عين سيمران
الكاتبة: نورهان محمد سليمان
إخراج فني: الباشا عبدالباسط
رقم الإيداع: 25038 / 2019
الترقيم الدولي: 978 - 977 - 844 - 077 - 5

دار الزيات للنشر والتوزيع **:Facebook Page**
E_mail: bentelzayat1@gmail.com
Website: www.bentelzayat.tk

مجلس الإدارة / د. شاهندة الزيات
المدير العام/ أ. محمود محروس إبراهيم
01066736765 - 01011122429

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©
لدار الزيات المشهرة قانونًا بسجلّ تجاريّ رقم / 49351

عَيْنُ سَيْمُرَانْ

الكَاتِبَة

نُورْهَانْ مُحَمَّد

دار الزيات للنشر والتوزيع
صدق حلمك يتحقق

إهداء

أُهدي هذه الرواية لعائلتي وأصدقائي ولكل من قام بدعمي ولو بكلمةٍ صغيرة، أُهديها لكل من تغيَّر وتخلى عن أحلامه لفقدانه شخصًا عزيزًا عليه، أنت لست وحدك؛ إنه يراقبك ويسمعك ويقوم بالتصفيق لك عندما تقوم بعمل جيد، لا تجعله حزينًا ببكائك ويأسك، ابتهج.

❋ ❋ ❋

إهداء الرواية

إن كنت تقرأ روايتي الآن فاعلم جيدًا أنني قد عملت بجد لكي تصل إليك بشكلها الحالي المرتب، وأيضًا أود إخبارك أنها ليست روايتي؛ بل هي فقط من تجميعي.

س.ط

❋ ❋ ❋

السابع من ديسمبر 2018

انتقلت إلى حي جديد ذي مبانٍ قديمة، تشعرك بأصالة المكان وكأنك انتقلت من الحاضر إلى التسعينيات وجمال العصور القديمة التي تمنيت لو ولدت حينها واستمتعت بجمال كل شيء فيها، يبدو كأحد الحواري الشعبية القديمة لضيق شوارعها، لكنك ما إن تطرق قدمك هذا الحي ستقسم على أن من يعيشون فيه ليسوا شعبيين البتة! بل سترى أنك في إحدى الحواري التي يسكنها الأغنياء فقط، فرغم بساطة المكان لكنه راقٍ وفخم للغاية، أشعر بالراحة لأنه كما يبدو هادئًا ولن تقاطع نومي أبواق السيارات وكرة ابن جارنا الصغير وتذمر الست حكمت من زوجها الخائن كما تدعوه، الجو هنا هادئ ونظيف، ويبدو أنه مليء بالمثقفين، وكما قال عم عبده البواب الذي بالطبع يعلم كل صغيرة وكبيرة في هذا الحي أنه يوجد العديد من السياسيين والفنانين، وأشار عليَّ أن أذهب إلى عمارة 73 فيوجد هناك رسام موهوب، وكما قلت له أنني صحفي وأهتم كثيرًا بمعرفة حياة الفنانين، لكنه أخبرني أن هذا

الرسام متقاعد عن العمل منذ فترة ليست بالقليلة وحاولت معرفة السبب منه لكنه أخبرني أنه منذ مجيئه واستلامه العمل هنا -أي منذ عامين- والرسام متقاعد، وأيضًا أخبرني أن هناك الكثير من الصحفيين يترددون عليه، لكنه يرفض عمل مقابلة مع أي منهم، صدقًا أنا أعتقد أنه يبالغ لأني مهتم كثيرًا بهذا الفن وفنانيه، ولم أسمع يومًا عن رسام يدعى إلياس! لكني سأذهب لرؤيته، فلا بأس عندي؛ فاليوم إجازتي والمكوث في البيت كالجحيم بالنسبة لي، فأجل لمَ لا؟!

* * *

الرابع من يناير 2014

صباح جديد مليء بالحيوية والنشاط، حسنًا، صدقًا لم أكن يومًا محبًّا للنهار، ولكني دائمًا ما أراها في هذا المقهى صباحًا، تتناول عصيرها وإفطارها وتعمل على حاسوبها قليلًا ثم تنظر إلى الساعة فترى أنها أوشكت على التاسعة، فترتدي معطفها وتذهب سريعًا لتلحق بالحافلة المتجهة إلى وسط البلد، لقد حفظت تفاصيل يومها ولن تصدقوا لكني

أيضًا حفظت جميع ألوان معاطفها، قد يبدو جنونًا لكني أحببتها منذ أربعة أشهر، لم أحادثها سوى مرة واحدة عندما سقط هاتفها وهي لا تدري، لذا وكرجل شهم مثلي قد انتهز الفرصة وقد شجعت نفسي كثيرًا على خلق حديث معها والتعرف عليها، ولكن انتهى بي المطاف بـ "لقد وقع هذا منكِ" وكرد طبيعيٍّ منها "شكرًا"؛ لكني أذكر عينيها والظلال الوردية التي تشكلت سريعًا على وجنتيها، لذلك أصبح يومي عبارة عن الاستيقاظ والجلوس في الشرفة مع كوب قهوتي وقلمي وكشكول الرسم المليء بها هي فقط، ثم تذهب فأبقى وحيدًا حتي الحادية عشرة، ثم أرتدي ملابسي وأذهب إلى الجامعة و...أوه لم أعرف عن نفسي بعد!

أنا دكتور في كلية فنون جميلة أو كما يطلق عليَّ البعض "الفنان" أبلغ من العمر ثلاثين واسمي إلياس، يبدو غريبًا لكني اعتدت على حبه كما أنه يليق بي كفنان كما يدعوني، أعيش وحدي فوالدتي توفت منذ خمسة أعوام، وأبي لم أكن على اتصال به؛ فهو قد انفصل عن أمي عندما كنت في العاشرة كما أذكر، ومنذ ذاك الحين وأنا لم أرَه، فقط يمكنني سماع صوته عندما يتذكرني، وحسنًا قد اعتدت على هذا فلم أعد أبالي.

اليوم ليس لدي الكثير لفعله، فقط محاضرة في الواحدة ظهرًا ثم الذهاب إلى البيت والتحديق بصور زهرتي حتى أراها غدًا وهي تعمل باجتهاد ككل يوم.

* * *

السابع من ديسمبر 2018

الخامسة مساءً

أحضرت قلمي ودفتري وفكرت كثيرًا، هل أذهب ومعي فرشاة رسم كهدية؟ أم آخذ بعضًا من الحلويات التي أرسلتها لي أمي صباحًا؟ ولكن انتهى بي المطاف ذاهبًا بلا شيء.

العمارة تبدو قديمة وحسنًا أنا أتراجع عن تكذيبي لقول عم عبده؛ لأنه مجرد الباب الخاص بشقة الرسام مزخرف بطريقة جميلة ومحترفة للغاية رغم عشوائيتها وبساطتها، وألوانها مريحة جدًّا للعين، ويتوسط تلك الزخرفة عين زرقاء تجلب الطمأنينة لقلبك وكأنها تهويدة ما قبل النوم لكنها ليست مكتملة، طرقت على الباب مرتين وكدت أرحل لولا

سماعي لصوت أنثوي يقول "آتية"، فتحت لي فتاة تبدو شابة بشعر أسود قاتم وعيون بنية، وقاطع تأملي لها صوتها وهي تسألني ماذا أريد، وأخبرتها أنني أريد مقابلة الرسام بدون ذكر السبب؛ جلست في مكتبه كما يبدو بعد أن أرشدتني تلك الفتاة إلى هذه الغرفة وسألتني ماذا أريد أن أشرب، واكتفيت بقدحٍ من القهوة ومن ثم ذهبت لإحضارها وإبلاغ الرسام أنني أريده وتركتني وحدي أتأمل جمال الحوائط واللوحات، وقد أقسمت على أنه حقًّا موهوب وأيضًا مجنون؛ فهو لم يترك شبرًا على الحوائط خاليًا من الرسومات والزخرفة، ولكن بالرغم من روعة الغرفة لها طابع كئيب.

استوقفتني تلك العين التي رأيتها على الباب الخشبي من قبل، لكنها مختلفة عن الأخرى؛ فهي تبدو حزينة وبها دمعة تكاد تنزلق، لكنها متحجرة، وحسنًا يا سادة أنا أعترف أن الفضول ليس بشيء جيد، وأيضًا لا أحبذه، ولكن دعونا من تلك المحاضرات فأنا حقًّا أود رؤية الوجه كاملًا، أخذتني قدماي إلى تلك الزاوية التي توجد بها اللوحة النصف مغطاة، وأفزعني صوته وهو يقول:

"تصرفك براحة في بيوت الأغراب قد يبدو جيدًا للبعض، لكني أمقته، لذا لا تعبث هنا وهناك وفقط اجلس في مقعدك"

يا إلهي!! كدت أحترق من كثرة إحراجي، يبدو شابًّا وهذا ما صدمني حقًّا؛ فقد اعتقدت أنه عجوز!

جلست وجاءت الفتاة بكوبين من القهوة وأخبرت الدكتور إلياس كما تدعوه أنها ستذهب وأخبرها أن توصل سلامه إلى والدها، وقد بدأت حديثي عما جئت من أجله لكنه فاجأني بمقاطعته لحديثي وسؤاله:

"هل جئت من أجل عمل مقابلة صحفية أم جئت لتشبع فضولك عن هذا الرسام الشاب المتقاعد عن العمل؟"

لقد كان هذا صادمًا، هذا السيد حقًّا غير متوقع لكني أجبته بصدق:

"سأكون كاذبًا إن اخترت إحداهما؛ فأنا حقًّا جئت من أجل عمل مقابلة، لكني أشعر بالفضول نحو قصتك وأود سماعها كما يوجد لدي الكثير من الأسئلة"

رأيت ابتسامته الجانبية ووقوفه أمامي وقوله:

"لا أريد عمل مقابلة، وأيضًا لا أحتاج صديقًا لأروي له قصتي، شكرًا يا سيد سليمان وأتمنى أن تكون قد أعجبتك القهوة، أيضًا أعتقد أنك ما زلت تذكر موقع باب الخروج لذا حينما تنتهي غادر".

هذا الرجل يستمر في مفاجأتي! لكنه لا يعلم أنه أثار فضولي كاللعنة، وإياك وإثارة فضول صحفي؛ لأنه سيصبح كالعلكة حتى يشبع فضوله.

* * *

السادس من يناير 2014

إلياس

يوم الاثنين، اليوم الذي أمقته حد الجحيم؛ لأن زهرتي لا تأتي في هذا اليوم وأبقى وحيدًا، الأمر ليس وكأنها تجلس معي لكن وجودها يشعرني بالدفء، هي حتى لا تعلم من أكون وربما لا تدري بوجودي على كوكب الأرض، وأيضًا لا أعتقد أنها تتذكر ذاك المختل الذي أعطاها هاتفها وأخذ يركض، لكني قررت أنه بدءًا من الغد سأحاول أن

أظهر في محيطها، لذلك؛ غدًا سأتناول كوب قهوتي بجانب زهرتي، لن أراقبها بعد الآن بل سأظهر أمامها وأنظر لها عن قرب.

* * *

في مكان آخر

"سيدي أعتقد أن النهاية ليست عادلة!"

"لماذا؟ إنها واقعية."

"عذرًا سيدي لكن عن أي واقعية تتحدث؟ موت البطل ثم انتحار البطلة؟ إنها نهاية مأساوية وستجلب البؤس لكل المحبين."

"لن أكتب شيئًا سعيدًا لكي أرضي خيالك المريض، وتذكري دومًا أن الموت هو أكثر الأشياء الواقعية في حياتنا، أكثرها صدقًا، ولكن دعينا من هذا، هل بحثتِ عن رسام كما طلبت منك؟"

"_____"

"لم أعتد عليك مهملة سيمران!"

"سيدي ل-لقد ب-"

"هل أفسدتك بجعلك تعملين لثلاثة أيام فقط في الأسبوع؟"

"_____"

"الخميس القادم يجب أن تأتي ومعك رسام محترف يستطيع رسم غلاف روايتي التي أنهيتها كما أشتهي، وأيضًا لا أريده فاشلًا كذاك الذي أفسد لي روايتي الأخيرة"

"حسنًا سيدي"

تنفسي سيمران تنفسي أنتِ بخير، لقد خرجتِ من مكتب مديرك المجنون بأمان، لقد طلب مني البحث عن رسام لكن أيَّ رسام هذا الذي سيقبل بالعمل مع كاتب متعجرف يظل دومًا يشكك في قدرات الجميع وينعتهم بقليلي الخبرة والهواة، لكن هذا عملي لذا يجب عليَّ البحث من جديد.

* * *

اليوم التالي

إلياس

استيقظت بنشاط غير المعتاد وارتديت ملابسي ولأول مرة في حياتي أشعر بالتوتر حول كون مظهري مرتبًا أم لا. ذهبت إلى المقهى الذي دائمًا

ما تجلس فيه زهرتي، طلبت كوب قهوة وجلست أنتظر قدومها، ولكن كطبيعتي الغير صبورة فأنا أمقت الانتظار طويلًا، لذا ولكي أقتل الوقت فتحت دفتري وبدأت أرسم أي شيء يأتي في مخيلتي، حتى انفصلت عن الواقع تمامًا، لكن ما أعادني هو صوت صراخ مبهور من طفل صغير يبدو من هيئته أنه في الخامسة من عمره أو ما شابه، أصر عليَّ أن أرسم له أي شيء، لذا قررت رسمه ولم أشعر بالوقت إلا عندما رن هاتفي وكان صديقي آدم فأجبته:

"صباح الخير"

"هل حقًّا أنت مستيقظ؟ لقد اعتقدت أنك ما زلت في السرير وسآخذ الكثير من الوقت لإيقاظك!"

"يا إلهي! فقط كف عن سخريتك مني ليوم واحد يا صاحبي"

"حسنًا أيها النشيط هل تناولت إفطارك أم أجلب لك معي؟"

"لا لم أتناول إفطاري بعد، فقط تناولت القهوة لذا لنفطر سويًّا"

"حسنًا لا تتأخر فلدي محاضرة في الحادية عشرة، وأيضًا قم بتذكيري عندما تأتي أن أقوم بصفعك لتناولك القهوة على معدة خاوية"

"حسنًا أمي وداعًا"

هذا كان صديقي آدم أو كما أطلق عليه -أمي- لأنه يهتم بأمري كثيرًا وأيضًا هو زميلي في العمل، أنهيت مكالمتي معه وأعطيت الطفل الصغير الورقة التي رسمته بها وشعرت بالأسف لأنني لم أكملها، لكنه بدا لي سعيدًا وهذا جعلني أشعر بالرضا قليلًا لكني تذكرت أمر زهرتي وغيابها اليوم فشعرت بالإحباط وأخذت سيارتي وذهبت إلى الجامعة وهالة كبيرة من الإحباط تحاوطني.

* * *

اليوم التالي

سيمران

لقد كان أمس يومًا حافلًا حقًّا، أشعر وكأن قدمي شُلت ولم يعد لها وجود، لقد ذهبت لجميع الرسامين المعروفين، وقد أظهروا قبولهم في البداية، ولكن عند معرفتهم بأن الكاتب الذي أقصده هو "أحمد رفيق" رفضوا في الحال، لقد أخبرتكم أن العمل معه صعب جدًّا ومعظم الرسامين على دراية بذلك، لذا من الطبيعي رفضهم.

ذهبت إلى مقهاي المفضل فلم تتسنَّ لي الفرصة أمس لكي أذهب إليه، أشعر بالراحة؛ فالجلوس فيه يشعرني وكأنني في بيتي، ولكن استوقفتني ورقة مطوية على الأرض، ويبدو أن الكثير من الأقدام داست عليها، فالتقطها ويا لسخرية القدر! فيوجد بها رسمة لصبي على ما أعتقد! وحقًّا الرسمة في غاية الجمال، لكنني أعتقد أنها مطبوعة لأنها محددة بطريقة محترفة ومنسقة للغاية، ويوجد توقيع أسفلها باسم "إلياس" يبدو أنها رسمة من قصة ما، وهذا البطل الأسطوري، فمن ذا الذي في يومنا هذا اسمه إلياس!

على كلٍّ لقد وضعتها في القمامة وذهبت لأطلب إفطاري وعصير البرتقال المنعش.

* * *

إلياس

اليوم ليس لدي محاضرات، لذا سأذهب إلى المقهى وأنتظر زهرتي حتى وإن جاءت بعد منتصف الليل، لكني تذكرت أن أدوات الرسم والورق خاصتي قد أوشكت على النفاد، لذا اتصلت بالعم صادق عامل

المكتبة وأخبرته بما أوده، وأيضًا لم أنسَ إخباره بأنني سأكون متواجدًا في المقهى المقابل لمنزلي.

ذهبت إلى المقهى وجلست في مقعد ما في الزاوية لكي تتسنى لي رؤية زهرتي كما أشاء، طلبت كوب قهوة كالمعتاد وأخذت أتأملها وداهمني الوقت ولم يقطع تأملي لها سوى صوت ما ينادي:

"يا سيد إلياس.. يا سيد إلياس"

أوه إنه العم صادق، يبدو أنه لم يرني لأنني أجلس في الزاوية لذا ذهبت له عند باب المقهى وأخذت منه أدواتي وأعطيته المال، وكنت على وشك الوصول إلى مقعدي لولا صوت أنثوي يقول: "عذرًا، هل أنت حقًّا تدعى إلياس وأيضًا رسام؟!"

* * *

عودة إلى الحاضر

مرحبًا، أدعى سليمان طه، وأعمل صحفيًّا لدى جريدة الغد، منذ صغري وأنا مولع بالصحافة والجرائد، وكنت دومًا أحب قراءة عناوين الصحف بأكملها ثم أبدأ بقراءة موضوع العنوان الذي أثار فضولي أكثر،

وكنت أتعجب من كيفية اختيار الصحفيين لتلك العناوين، كانوا يبدون لي وكأنهم يخترعون الذرة، منذ نعومة أظافري وأبي على علم أن ابنه سليمان سوف يصبح صحفيًّا في المستقبل، ولم يعارض اختياري أبدًا رغم أن الكثير من الناس حاولوا إقناعه بأنه يتوجب عليَّ دخول كلية الطب لكي أصبح طبيبًا كأبي وأكمل مسيرته وتلك الأحاديث المبتذلة التي بالتأكيد الجميع تعرض إليها من قبل، لكن أبي كان له رأي مختلف، كان دومًا يخبرني بأنه يجب عليَّ اختيار الطريق الذي سأسلكه وحدي، وأنه لا يجب عليَّ أخذ رأي أحدهم في مصيري ومستقبلي.

لقد عملت في الكثير من الصحف من قبل لكني كنت أود العمل في جريدة الغد؛ لأنها الأكثر مبيعًا وشهرةً في البلاد، كنت أطلق عليها -جريدة الشعب- وهذا لأنه يتم قراءتها من جميع فئات الشعب في البلاد ولا يوجد كبيرًا أو صغيرًا لا يعرفها، تطلب قبولهم لطلب تدريبي هناك سنة على ما أذكر، وكنت حينها أسعد شخص في العالم، وخيِّلَ لي أني قد وصلت لحلمي ولا يوجد المزيد من الأحلام والآمال، لكني اكتشفت

أن هذه أول خطوة فقط! فكلما نال عملي على إعجاب مديري كلما وددت بصنع الأفضل وتطلعت إلى القمة أكثر، حتى أصبح حلمي الآن أن أصبح رئيس تحرير هذه الجريدة، يبدو حلمًا متهورًا لطفل صغير لا يعلم عما يتحدث، لكني أعلم خطورة حلمي وأعلم أيضًا أني سأصل إليه يومًا ما.

أخبرني أبي قبل وفاته -أي منذ عامين- أن الإنسان ما دام حيًّا يجب عليه أن يحلم ويتطلع للكثير والأكثر منه، أيضًا أخبرني أن كل إنسان لديه شيء يميزه ويجعله مختلفًا عن الجميع، ولكن فقط الشخص الناضج الذكي هو من يعرف ما يميزه ويقوم بتطويره، ليس بالافتخار به، لا أعلم بعد ما الذي يميزني لكني سأقوم باكتشافه يومًا ما، ولدت بأحلام كثيرة وسأموت وأنا شخص حالم يتطلع للأفضل دومًا أيضًا.

ذهبت في اليوم التالي إلى مديري وطلبت منه إجازة لمدة ثلاثة أيام وأخبرته بأنني أعمل على موضوع مهم جدًّا، وسيشعل النيران في الجرائد الفنية، وأخبرني أنه يثق بي وأيضًا تمنى لي حظًّا موفقًا، ثم عدت إلى منزلي؛ وبدأت أفكر من أين يجب عليَّ أن أبدأ؟

وقررت أن أبحث عن ذاك الرسام على مواقع التواصل الاجتماعي لعلي أجد شيئًا يساعدني، وحقًّا صُدمت فأنا لم أكن أعلم أن له العديد من الأعمال مع أشهر الروائيين في البلاد، وأيضًا ظهر لي العديد من أعماله المنفردة وربما من حديث توقيع مع معجبيه فيوجد الكثير من الرسومات العشوائية، وما صدمني حقًّا أنه قام برسم نصف أغلفة روايات الكاتب المشهور أحمد رفيق! لكني لم أجد ما يساعدني بعد؛ فأنا كنت أود معلومة عن سبب اعتزاله وبعده عن الوسط الذي يبدو أنه كان ناجحًا جدًّا فيه، وكدت أغلق لولا رسالة من مجهول كانت تقول:

"استمر في الضغط على الرسام.. استمر في البحث لا تيأس.. لا تبحث فقط عما جعله هكذا؛ بل حاول إعادة الرسام.. حاول إعادة الفنان إلياس.. لست مجبرًا على تصديق حديثي ولكني أكاد أُجزم لك أنه إذا عاد إلى الوسط سيجعل جميع رسامي هذه الأيام يفقدون القدرة على التحكم في أقلامهم من روعة ما سيرونه"

* * *

في اليوم التالي استيقظت متأخرًا فقد فقدت القدرة على النوم بعد تلك الرسالة التي أشعلت نار فضولي أكثر.

أعددت الإفطار مع كوب القهوة، ولم أنسَ تصويره وإرساله لأمي لتطمئن عليَّ، وباشرت في الطعام وأنا أتصفح مواقع التواصل الاجتماعي لربما وصلتني رسالة جديدة من هذا المجهول.

أخذت أشيائي، قلمي، دفتري، المسجل الصوتي وأيضًا حاسوبي، لربما أحتاجه، وذهبت إلى شقة الرسام وأخذت أطرق على الباب ولكن لا رد، فاعتقدت أنه نائم، ربما يكون من محبي النوم في فترة القيلولة، فذهبت للمقهى المقابل لمنزله، يبدو مقهًى بسيطًا وأيضًا قديم الطراز وله طابع مريح، وفكرت بأنني يجب أن أغير طلبي، لذا طلبت عصير تفاح بدلًا من القهوة، ولم يمضِ الكثير حتى جاءت النادلة وأعطتني كوب العصير وصادف ذهابها دخول شخص غير متوقع بالنسبة لي وهو الرسام، ولكنه لم يأتِ من شقته بل من الخارج، وأيضًا يبدو عليه النشاط بتلك الملابس الرياضية، وهذا فاجأني للغاية، فقد اعتقدت من هالته الكئيبة أنه حبيس منزله، ويبدو أنه يتردد على هذا المقهى كثيرًا فالنادلة قد رحبت به بحرارة شديدة، ولم يطلب شيئًا فقط ابتسم لها وحياها ثم ذهبت هي وأحضرت له عصير البرتقال والبسكويت.

أخذ يتناول عصيره ويحدق بابتسامة لطاولة ما في وسط المقهى وحقًّا لا أبالغ لكنه بدا مختلًّا عقليًّا، ثم أنهى عصيره وذهب ليحاسب وذهبت بعده مباشرة لأدفع حسابي أنا أيضًا، وإن تساءلتم لماذا لم أذهب إليه وهو في المقهى ويبدو في مزاج جيد سيكون جوابي أنني ما زلت فاقدًا لاستنتاج ردة فعله، وحسنًا لا أود أن أُحرج وأُطرد أمام العامة، لذا فضلت الذهاب إلى منزله وكنت على وشك الخروج من المقهى لولا سؤال النادلة:

"سيدي عذرًا ولكن هل هذه أول مرة لك في مقهانا؟"

"أجل!"

"حسنا لتكتب شيئًا للذكرى وتلصقه على هذا الحائط"

أعطتني ورقة وقلمًا ولاصقة لكي ألصق بها الورقة لكني لم أكن أعلم ماهية ما يجب عليَّ كتابته لذا قررت سؤالها والتفت لكي أناديها لكني لم أجدها، لذلك قررت قراءة الأوراق التي على الحائط، وكان منها من يعترف بحبه لحبيبته الغافلة عن وجوده في هذا العالم، ومنهم من يشتاق لأخيه المفقود، ومنهم من اعترف وباءت محاولته بالفشل، ومنهم من

ينصح الناس بالابتسام دائمًا لذلك قررت كتابة نصيحة أحبها ربما تفيد من يقرأها وكانت "لا تجعل الرياح تأخذك حيث تريد؛ بل اجعل لنفسك وزنًا ومُرها أنت إلى أين تريد الذهاب"

أردت لصقها في المنتصف لكي تكون ظاهرة للجميع ولكن استوقفتني تلك العين مجددًا!!

كانت مخبأة تحت إحدى الأوراق، تلك العين التي على باب شقة الرسام! تلك عين اللوحة النصف مغطاة!

لم أشعر بنفسي إلا بعد نزعي لها وتأملها وأيضًا وجدت أنها ليست رسمة واحدة بل يوجد وراءها رسمة أخرى لأيدي متعاقدة وبدت لي مألوفة للغاية!

هذه الرسمة ظهرت لي حينما كنت أبحث عن إلياس في مواقع التواصل الاجتماعي وقلبت الرسمة ووجدت توقيع الرسام -إلياس عامر- وتحتها حرف سين مزخرف وأيضًا يوجد تاريخ 20\5\2014، عقلي يدور وأشعر أنني سأفقد وعيي في أي وقت لذلك ذهبت إلى أقرب كرسي وفتحت حاسوبي وأخذت أبحث عن إلياس من جديد لعلي أرى

تلك الصورة مجددًا، وحقًّا وددت أن أسجد لله -تعالى- شكرًا لأنني وجدتها، أي نعم بعد عناء ولكن يكفي أنني وجدتها من جديد وكانت فتاة هي من أنزلتها واسمها سيمران وبنفس التاريخ، حسنًا إذن هذه هي صاحبة السين المزخرفة؟ هي حبيبتك إذن؟ قررت أنني سأبدأ من هذه الفتاة وسأبحث عنها لكي تساعدني في إقناع الرسام، قرأت على صفحتها أنها تعمل مع الكاتب أحمد رفيق، مهلًا.. أليس هذا نفسه الكاتب الذي كان إلياس يعمل معه وبالفعل صنع له معظم أغلفة رواياته كما قرأت.. يا إلهي عقلي سينفجر! ولكن لنهدأ يا عقلي العزيز ونفكر في الخطوة التالية، وحسنًا قررت أنني سأذهب غدًا إلى دار النشر الخاصة بالكاتب وأبحث عن تلك السيمران.

* * *

عودة للماضي

"هل أنت حقًّا رسام وأيضا تدعى إلياس؟"

"ا-أجل آنستي هو أنا ا-أقصد أجل اسمي إلياس وأيضًا رسام، هل أستطيع مساعدتك في شيء؟"

"بالطبع تستطيع يا سيد إلياس فأنت بالفعل قد أنقذتني من أن أطرد من عملي!"

"لم أفهم بعد ماذا تقصدين؟"

"حسنًا لنجلس وسأشرح لك كل شيء، ولكن عذرًا هل يمكننا الجلوس على طاولتي؟ لأنها كما ترى يوجد عليها الكثير من الأشياء وسيكون من الصعب حملهم الآن"

"بالطبع"

"أولًا هل تعرف الكاتب أحمد رفيق؟"

"ومن ذا الذي لا يعرفه آنستي؟!"

"سيمران، أدعى سيمران، وحسنًا لقد سهلت عليَّ الأمر، لذا سأشرح لك كل شيءٍ بإفاضة، أدعى سيمران وأعمل سكرتيرة خاصة للكاتب أحمد رفيق، وهو إن كنت قد قرأت له من قبل سترى أنه يحب وضع رسمة لكل فصل من روايته، لذلك طلب مني أن أبحث عن رسام موهوب ومن ثم رأيتك أمامي"

"_____"

"ماذا أهذه تعد موافقة أم رفضًا؟"

"بل عدم فهم؟!"

"عدم فهم أم رفض يا سيد! فقط قل لا تقلق، فأنا قد تلقيت الكثير من الرفض لذا لن أصدم"

"يا سيد؟ ألم أكن منقذك منذ دقائق؟"

"حسنًا سأعتبر هذا رفضًا وسأذهب، شكرًا على إضاعة وقتي"

"على رسلك يا آنسة، لمَ تلك العجلة؟! أنا فقط لا أفهم كيف عرفتِ اسمي؟ وأيضًا أني رسام؟"

"أو-أوه آسفة"

"لا بأس فقط اشرحي لي"

"حسنًا لقد وقعت في يدي بالصدفة رسمة لطفل ما وعليها توقيعك"

"أين هذه الرسمة؟"

"إ-إحم في القمامة"

"أهي سيئة لتلك الدرجة؟"

"لا لا ليست سيئة بتاتًا! لكني فقط اعتقدت أنها إحدى صور الروايات الأسطورية"

"إذن يا آنسة سيمران، متى سأستطيع مقابلة الكاتب؟"

* * *

في اليوم التالي

إلياس

استيقظت مبكرًا وما زلت غير قادر على تصديق أن زهرتي كانت تجلس بجانبي البارحة! كانت تشرح لي عن نوعية الروايات التي سأعمل عليها وأخبرتني عن طبع الكاتب الحاد في التعامل، وسألتني عن وظيفتي، وأخذت بياناتي، وأخذنا نتحدث حتى غروب الشمس، وحسنًا أنا بالفعل اعتبرت أننا أصبحنا أصدقاء، وأجل، نعم منذ اللقاء الأول.

جهزت أقلامي، ألواني، وأوراقي التي سأحتاجها وذهبت إلى المقهى أنتظر زهرتي حتى تأتي لأخذي ونذهب سويًّا للكاتب.

لم تكن تبالغ حينما قالت إنه حاد الطباع، هو بالفعل هكذا بل أكثر! سألني العديد من الأسئلة التي لا أدري ما فائدتها، وطلب مني طلب غريب وهو أن أقوم برسمه، وقد بدأت ملامح التوتر تظهر على وجه سيمراني، لكني لم أكن مرتبكًا فأنا بالفعل قد تدربت على هذا كثيرًا ويمكنني رسمه في أقل من تلك الثلاثين دقيقة، وبالفعل أنهيت رسمته في أقل من الوقت المحدد، وأكاد أُقسم على أني متأكد من أنها نالت على إعجابه، لكن كبرياءه الشديد منعه من إظهار هذا الإعجاب، وفقط اكتفي بـ "ليس سيئًا" ثم استرسل بسرد عملي:

"سيكون عملك مع سيمران، بما أنك محاضر في الجامعة ووقتك ليس جميعه فارغًا لذا لتتفقا على يومين في الأسبوع تلتقيان فيهما وتعملان معًا، وأجل سيمران ستعملين لخمسة أيام، يكفي يومين فقط إجازة، والآن غادرا"

خرجت أنا وسيمران ولم أستطع كبح ضحكتي العالية بعد خروجنا لأن وجه سيمران تغير تمامًا بعد أن كانت تبتسم بطريقة مبالغًا فيها في

وجه مديرها، أصبحت الآن تعبس وتضرب قدميها في الأرض وتشتم وتلعن في سرها بخفوت.

"كف عن الضحك، هذا ليس مضحكًا!"

"آ-آسف لا أستطيع"

"حسنًا أيها الرسام فلتقل لي متى ستكون متفرغًا؟"

"الخميس والجمعة"

"حسنًا"

"التاسعة صباحًا، هل تتعارض معك؟"

"لا مشكلة ولكن لنجعل لقاءنا يوم الجمعة متأخرًا، أعني لنجعله في الخامسة مساءً، اتفقنا؟"

"اتفقنا، إذن سأغادر، إلى اللقاء"

* * *

الخامس عشر من أبريل 2014

مرحبًا، أدعى أسيل، في الثامنة عشر من عمري، والدتي متوفية منذ عشر سنوات وأعيش مع أبي منذ ذاك الحين، أبي هو الكاتب المشهور

أحمد رفيق، رواياته الأكثر مبيعًا في البلاد لكنني أخافه حد الجحيم ليس وكأنه يضربني لكني أعلم أنني إذا أخطأت لن يتردد أبدًا، وأجل لم أخطئ من قبل؛ فطالما كنت الابنة المطيعة ذات الدرجات الممتازة، لكني أشعر وكأني في الستين من عمري وليس في الثامنة عشرة، فقد قضيت طفولتي بأكملها مع أبٍ أعتقد أن لديه انفصام في الشخصية؛ فهو قد يكون أحيانًا حنونًا وأحيانًا أخرى يكون وحشًا هربت منه فريسته فيستمر في كسر الكثير من الأشياء ويوبخني لأتفه الأسباب، ولن تصدقوا لكني حقًّا أذكر أيامًا لم يكن يتحدث فيها معي أبدًا، فقط يطرق على باب غرفتي ثم يشير إلى الطعام الموجود على الطاولة ويذهب إلى غرفته.

قال لي عمي أن أبي ربما يكون قد تأثر بموت أمي لأنه كان يحبها حبًّا جمًّا وأخبرني بأن تقلباته المزاجيه طبيعية جدًّا لكاتب محترف مثله، كاتب يعيش في أجواء رواياته لدرجة مخيفة، وإن حدث خطأ واحد يثور ويصبح كالوحش ويستمر في كسر الأشياء حتى ينهار ثم تأتي له فكرة جديدة فيبتهج فجأة وينسى ما حدث! وقد كنت شاكرة لعمي جدًّا لأنه

قد أوضح لي الكثير من الأشياء وأعطاني أسبابًا قد أُدافع بها عن أبي في عقلي، لكنه أيضًا ليس مبررًا لكي يعامل أوراقه أحسن من معاملتي!

أمس أخبرني أبي أنه بدءًا من اليوم سأذهب معه إلى عمله لكي أصبح أكثر خبرة، وأستطيع العمل معه ومساعدته، ذهبنا إلى المكتب وقد عرف سكيرتيرته أنني ابنته، ولم يكلف نفسه عناء ذكر اسمي ثم ذهبت لجلب عصير وبعض المقرمشات لكي تقلل من مللي من المكوث في هذا المكتب الفارغ، وحينما عدت سمعت صوت أبي يوبخ موظفته بشدة، ثم أخبرها أن تغادر مكتبه وانتظرت أن أرى فتاةً تخرج وهي تبكي وتلملم أشياءها وترحل ولكن تلك الفتاة فاجأتني، فلقد خرجت من المكتب بوجه بارد ثم وقفت وبدأت تعد من واحد إلى عشرة، ثم أخذت شهيقًا وبعدها ابتسمت وحيتني بمنتهى النشاط والابتهاج وكأنها لم تكن نفسها التي وُبخت من أبي!

دخلت مكتب أبي وجلست على الكرسي أمامه وقد مرت ساعتين ونحن على نفس الحالة، أبي يكتب وأنا أنظر للمكتب الذي قد حفظت تفاصيله، ثم قررت أن أخبره أنني سأذهب للخارج لاستنشاق بعض

الهواء وليتني لم أفعل، فأعتقد أنني قد قطعت حبل أفكاره لأني حينما أخبرته صرخ بي بشدة وكسر كوبه وقد أصدر صوتًا عاليًا جدًّا، فدخلت الموظفة إثره ثم خرجت أنا بسرعة وجلست على الكرسي في الخارج وكنت أقوم بأخذ أنفاسي بصعوبة، ليس وكأنني كنت أركض؛ ولكن من شدة خوفي فقدت أنفاسي، جاءت تلك الفتاة الغريبة وجلست أمامي وأخذت تحدق بي ثم سألتني:

"هل أنتِ بخير؟"

"أ-أجل"

"كم عمرك يا فتاة؟"

"ثمانية عشر"

"ما زلتِ صغيرة، وهذا مبرر لردة فعلك"

"ليس حقًّا فرغم بقائي معه لفترة طويلة لم أعتد بعد على صراخه"

"صراخه! هذا أكثر شيء طبيعي صدقيني"

"منذ متى تعملين مع أبي؟"

"عامين!"

"ومن أين لكِ بهذا الصبر؟"

"____"

"لماذا تضحكين؟"

"لأنني كنت مثلك في البداية وكنت دومًا أشتم وألعن تحت أنفاسي حينما يأمرني بشيء ما، لكني الآن بتُّ أعرفه وأعرف كيف أتعامل مع غضبه وأخرج سالمة بدون خسائر"

"هل تهوين كبار السن؟"

"يا فتاة أنا أكبر منك، لا تسخري مني هكذا وبالمناسبة ما اسمك؟"

"أسيل، وأنتِ؟"

"سيمران، صحيح لماذا أنتِ هنا؟ هل تودين أن تصبحي كأبيك كاتبة؟"

"لا، أود أن أصبح رسامة"

"حقًّا؟ أريني رسوماتك إذن"

"دفتر رسوماتي في حقيبتي، هلا أحضرتِها لي من مكتب أبي رجاءً؟"

"____"

"لمَ تضحكين؟"

"أما زلتِ خائفة؟"

"أنا! أبدًا-أع-ني قدمي تؤلمني فقط"

"____"

"لا تضحكي!"

"حسنًا حس-نًا سأتوقف عن الضحك وسأذهب لجلب حقيبتك من الداخل لأنك لست خائفة أبدًا"

ذهبت تلك السيمران لتجلب حقيبتي وأخرجت دفتر رسوماتي وأعطيته لها ولم أستطع تفسير ردة فعلها فاسترسلت بقولي:

"أبي يستمر في نقد عملي ويقول أنه لا يمت للفن بصلة"

"ليس حقًّا لكنه مفتقد الإحساس والإتقان، أعني تبدو رسومات عشوائية لهاوية ليس لرسامة محترفة"

"هل العمل مع أبي جعلك مثله؟"

"لا أبدًا أنا أقول الحقيقة، لكن دعينا من هذا، هل تودين أستاذ رسم لتعليمك؟"

"حقًّا؟؟"

"وأيضًا ليس أي رسام؛ بل هو الرسام الوحيد الذي أعجب أباك"

"أود مقابلته في الحال!"

"على رسلك يا فتاة، فلا أدري ماذا ستكون ردة فعله إن علم أتك ابنة أحمد رفيق"

"هل يكره أبي؟"

"لا، هو فقط يحاول دومًا تجنبه"

"إذن هل ستجعلينه يكون أُستاذي حقًّا سيمران أرجوكِ؟"

"حسنًا ولكن بشرط"

"ما هو؟"

"إن أردت الحصول على قلب سيمران اجلبي لها عصير برتقال"

"موافقة"

حقًّا هذا كل شيء؟ كانت فقط تود عصير برتقال! بسيطة للغاية فاعتقدت أنها ستستغلني، ولكن الأهم أنني أخذت رقم هاتفها وأخبرتني أنها ستحادثني بعد غد لكي أنتظرها عند محطة الحافلات

لكي نذهب لأرى الرسام، يوم غريب للغاية قد تحول من صراخ أبي للحصول على أستاذ رسم قد يكون سببًا في جعلي أكثر قربًا من أبي وأيضًا من حلمي.

* * *

إلياس

مرت أربعة أشهر على عملي مع زهرتي، لم أشعر بهم لكنهم لم يمروا كما كنت أحلم أن يكونوا مليئين بالأجواء الرومانسية وأشياء من هذا القبيل، لأن الأوقات التي أمضيناها لا تمت للرومانسية بصلة؛ فنحن حقًّا قد أرهقنا في العمل؛ لأن ذاك الكاتب المجنون قد أعطانا خمس روايات وطلب منا أن ننجزهم في أربعة أشهر وفقط أمس قد انتهينا من العمل عليهم، ومن كثرة العمل الذي كان لدينا كنا أحيانًا نكاد لا نلقي التحية على بعضنا البعض، وكان عملنا كالتالي، تكتب سيمران على حاسوبها الرواية وأساعدها في بعض التعديلات النحوية ثم أبدأ في تخيل رسمة قد تعبر عن هذا الفصل، وأيضًا يجب أن تكون رسمة غامضة تكتشف سرها بعد قراءتك للفصل. قد يبدو الأمر سهلًا

لكنه حقًّا في غاية الصعوبة، ولكن الأهم في تلك الأربعة الأشهر المرهقة أنني أنا وسيمران أصبحنا أصدقاء بمعنى الكلمة، وأصبحت تناديني بإليا، ولا أصدق أنني وافقت على هذه المهزلة، لكنها أقنعتني بأن اسمي طويل جدًّا لكي تناديني به، وطبعًا لم يمح حبي لها؛ بل أصبح عشقًا لأنني اكتشفت جمالها عن قرب، ورأيت كيف زهرتي متفتحة دومًا، وكدت أكشف حينما قرأت سيمران مذكراتي التي لا أعلم أين كان عقلي حينما فكرت في جلبها معي، ولكن حمدًا لله أنها قرأت الخواطر فقط؛ و قالت لي أنني أمتلك أسلوبًا جميلًا في الكتابة وأخبرتني ألَّا مانع لها أن تستقيل وتعمل معي، ولكن هذا فقط في حالة إعطائي لها راتبًا أعلى، وبعد صداقتنا تلك قررت أن أترك كل شيء للقدر، وأن أجعل حبي لها في جانب آخر كي لا أخسرها بهذه السرعة لكني بالتأكيد أخطط للاعتراف لها لكن عندما يحين الوقت.

اليوم حدثتني سيم وأخبرتني أن أنتظرها في المقهى، وأن معها شخصًا مميزًا جدًّا وتود أن تعرفه عليَّ، ولم أستطع التخمين فتلك السيمران حقًّا لئيمة حينما تود جعل الفضول يأكلك.

"ها نحن وصلنا"

"لن تأتي في موعدك يومًا سيم"

"تعلم الطرق مزدحمة و--"

"أجل أجل حجة كل تأخير"

"دعنا من هذا، أعرفك، أسيل، الدكتور إلياس"

"مرحبًا تشرفت بالتعرف عليك دكتور"

"انا أكثر يا أسيل"

"حسنا دعني أعرفها بشكل آخر.. أسيل أحمد رفيق"

"ابنة أحمد رفيق؟"

"أجل ه-هل أرحل؟"

"لا لا، فقط لا يوجد تشابه بينكما"

"إليا أسيل تحب الرسم كثيرًا وأيضًا رسمها لا بأس به، لكن أباها لا يعترف بذلك، ويرفض دخولها كلية فنون جميلة"

"و؟"

"وتود أستاذًا لتعليمها كي تتقن الرسم أكثر لتقنع أباها"

"لا مشكلة"

"حقًّا؟؟"

"أجل"

"شكرًا جزيلًا دكتور إلياس، سأظل ممتنة لك أنت وسيمران للأبد"

"لم أفعل شيئًا بعد، ولكن لنبدأ الآن"

"كيف؟"

"ها هي الورقة والقلم، ابدئي برسم أي شيء يأتي في مخيلتك"

"سأطلب عصير وإفطارًا لي، تريدون شيئًا؟"

"قهوتي فقط"

"وأنتِ أسيل؟"

"ل-لا شكرًا، لا أريد شيئًا"

"حسنًا"

* * *

أسيل

وصلنا للمقهى وتعرفت على الرسام، وبدا لي ودودًا ولم يزعجني في شيء، لكنه طلب مني أكثر شيء صعب بالنسبة لي، وهو أن أرسم شيئًا

لا أراه، لا أستطيع التخمين أو رسم شيء لا أعرف ماهيته، لذلك حتى بعد شربي للعصير الذي طلبته لي سيمران لم أستطِع رسم شيء، وظلت الورقة بيضاء لم يمسها حبر.

"لماذا لم تقومي برسم أي شيء بعد؟"

"____"

"ماذا؟"

"لا أستطيع الرسم هكذا، أنا فقط أنظر للأشياء وأقوم برسم شيء مماثل"

"وهذا ما يجعل أباكِ لا يعترف بموهبتكِ كما أخبرتكِ من قبل"

"أجل أسيل، هذا أكثر شيء خاطئ، الفنان لا يعد فنانًا إن استمر في التقليد والنقل، هل كان سيصبح أبوكِ كاتبًا مشهورًا إن استمر في نقل ما يعجبه من رواية ما؟"

"بالطبع لا"

"أيضًا الرسام لا يعد رسامًا إن قام بالتقليد والنقل"

"لكني لا أستطيع رسم شيء لا أراه"

"أغمضي عينيكِ وتخيلي مشهدًا ما واحفظي تفاصيله جيدًا وقومي برسم شيء مماثل، ستقومين بالنقل والتقليد أيضًا، ولكن مما تخيلتِه ليس ما رأيتِه"

"____"

"لن أضغط عليكِ الآن، حاولي بمفردكِ وحينما تنجحين في تخيل شيء ورسمه أبلغي سيمران لكي نحدد موعد الحصة الثانية"

"أصبحت السكرتيرة خاصتك أنت أيضًا الآن؟"

"ياااا سيم قومي باحترامي قليلًا أمام تلميذتي"

* * *

سيمران

10 /5 /2014

أنا وإلياس؟..علاقتنا لم تكن مريحة بشكل عام؛ بل كانت علاقة مهددة، علاقة غريبة تشعرك بالضياع، لم نكن أصدقاء كما كنا نسمي أنفسنا فقط؛ بل كنا كالأحبة تمامًا، كان يغار من صديقي يوسف لكنه لم يلفظها يومًا؛ بل كنت أرى هذا في عينيه، كنت أرى في عينيه الكثير من

الأشياء التي يود قولها ويود الاعتراض عليها لكنه يبتلعها بابتسامة صفراء، لم يكن شيئًا محببًا لي أن أرى هذا العجز في عينيه، لكنني لم أكن أؤمن بدوام العلاقات، لذلك كنت أخشى خسارته وكنت دومًا أتجاهل حديثه الذي يقوله أمامي وكأنه يصطاد سؤالًا لي كي يتحدث عن علاقتنا الغريبة.

اليوم بدا لي إلياس غريبًا بعض الشيء فدومًا سيظل جالسًا معي أنا ويوسف ولن يذهب إلا بعد ذهابي، وأيضًا سيحاول دومًا الحديث معنا وبالطبع مع ابتساماته الصفراء، لكنه اليوم كان هادئًا، وحينما سألته عن سبب هدوئه أخبرني أنه مرهق من العمل واستأذن منا وذهب؛ بدا لي ذلك غريبًا وليس من عادات إلياس، لكني قررت تجاهل هذا الآن وأجلت محادثته إلى حين عودتي إلى المنزل.

* * *

مكالمة هاتفية

"ذهبتِ إلى البيت أم ما زلتِ بصحبة يوسف؟"

"لا لقد ذهب يوسف لكن أمي تود بعض الأشياء لذلك سأشتريها لها أولًا ثم أعود للبيت.. ثم أين مرحبًا يا سيادة الدكتور الجامعي؟"

"لست في المزاج سيمران.. الوقت متأخر، لمَ ذاك اليوسف ترككِ تذهبين وحدك؟!"

"لم يكن يعلم"

"كيف؟ أليس صديق طفولتك الذي يعلم عنكِ كل شيء"

"سأتغاضى عن طريقة حديثك تلك.. وحسنًا، أجل صديق طفولتي لكني أردت الذهاب وحدي، لذا استأذنت منه وأصريت عليه أن أذهب وحدي"

"وما بها طريقة حديثي؟ ليست مثله أليس كذلك؟"

"أجل ليست مثله؛ لأنك لست مثله!"

"حسنًا اهتمي بنفسك.. إلى اللقاء"

* * *

بعد مرور يومين

"مرحبًا"

"مرحبًا! حقًّا!!"

"ماذا؟"

"تتجنب مكالماتي منذ يومين وتسأل ماذا؟ هل أنت طفل إلياس؟ مراهق؟ تتصرف وكأنك لا تعرفني ولا تأتي لمقابلتي إلا عندما حدثك الأستاذ رفيق؟ منذ متى ونحن هكذا؟"

"....."

"لا تختبر صبري إلياس، لا تصمت هكذا!"

"أخبرني الكاتب أن هناك عمل جديد كيف هو؟"

"إلياس!!"

"ل-لقد سئمت من صداقتنا تلك سيمران"

"ماذا تعني؟"

"تعلمين ماذا أعني! سئمت وجودك في حياتي وأنتِ مجرد صديقة لي! سئمت رؤية الجميع يتقرب منكِ وأنا لا أستطيع منعهم!"

"....."

"سئمت تمثيلنا المزيف أننا مجرد أصدقاء، وسئمت حجب غيرتي عن الرؤية.. لا أستطيع الصمود أكثر"

"أنا أحبك سيمران... أحبك ولا أستطيع تقبلك في حياتي كصديقة... أنا آ-آسف"

* * *

العاشر من ديسمبر 2018

ذهبت إلى دار النشر خاصة الكاتب أحمد رفيق وأخذت أسأل أي شخص تقع عيناي عليه عن تلك المسماة بسيمران ولكن لا أحد يعرفها؛ لذلك قررت مقابلة الكاتب شخصيًّا وبالفعل أخبرت السكيرتير الخاص به وتركني ليذهب ويعطي خبرًا لسيده، ومن ثم جاء وقال لي إن الكاتب في انتظاري، وصدقوا أو لا لكنني حقًّا لم أكن أعلم كيف يتوجب عليَّ سؤاله! جلست أمامه على المقعد وبدأت أعرف عن نفسي وأخبرته أنني أبحث عن فتاة كانت تعمل لديه وتدعى سيمران وهنا جاءت الفاجعة التي جعلتني أصدم للغاية، فقد تغيرت ملامح وجهه تمامًا وقال لي إنها توفيت منذ ثلاث سنوات، لم أكن أعلم ما الذي يجب عليَّ قوله فقط شكرته وخرجت مسرعًا ولكنى أشعر بالدوار ومن ثم أغلقت الستار أمامى ولم أرَ شيئًا.

"سامح اجلب كوب مياه بسرعة"

شعرت ببعض المياه على وجهي وبدأت بفتح عينيَّ وليتني لم أفعل!! أخذتني تلك الفتاة إلى مكتبها وأخبرت ذاك السكرتير الذي قابلته من قبل أن يرحل وأنها ستهتم بأمري وجلست أمامي وعرفت عن نفسها:

"مرحبًا أدعى أسيل، ماذا عنك؟ أعتقد أنني رأيتك من قبل، أليس كذلك؟"

"هل أنتم عصابة ما؟؟ ألم تكوني أنتِ نفسها الفتاة التي كانت في شقة ذاك الملعون إلياس؟ "

"احذر على ألفاظك يا سيد، فكوني أجلستك في مكتبي لا يعني أن تتطاول عليَّ!"

"حقًّا؟؟ سأصاب بالجنون، أنتم حتمًا عصابة ما، أليس كذلك؟"

"حسنًا اختر الآن يا سيد، هل ستخرج من مكتبي بنفسك أم أجلب الحراس لكي يأتوا لأخذك؟"

" وكأنني أموت شوقًا للجلوس معكِ! بالتأكيد سأذهب"

خرجت من مكتب تلك المتعجرفة الرجولية، لم أكن أتوقعها ذات طابع عنيف هكذا، لقد بدت لي في أول لقاء أنها فتاة رقيقه جدًّا ولكن دعونا من هذا ولنكمل ورطتي التي أوقعت نفسي فيها، فالخيط الوحيد الذي كان سيساعدني قد انقطع تمامًا، وحسنًا قررت الآن أن أذهب لشراء بيتزا وكولا وأذهب للبيت لكي أريح أعصابي وأفكر في الخطوة التالية، وضعت البيتزا والكولا على الطاولة وبجانبهما حاسوبي لأنني أود قراءة آخر الأخبار، وشغلت موسيقاي المفضلة، وكنت أشعر أنني مجرد من كل الأعباء والأفكار، وكأنني حر تمامًا، لكن اللحظات الجميلة لا تدوم للأبد، فقد أخرجني من هذا العالم الوردي رسالة من ذاك المجهول مجددًا وكان يقول:

"عمل جيد يا سيد سليمان، أشعر بالفخر لأنني وثقت بك، وأيضًا لا تشعر باليأس؛ لأني هنا وسأساعدك ولن أطيل عليك، الخطوة التالية غدًا صباحًا الرسام يذهب للهرولة الساعة السابعة صباحًا، اذهب وراءه وحسنًا هو سيذهب لمكان ما سيساعدك جدًّا في بحثك صدقني، ولكن إياك ثم إياك أن تجعل الرسام يراك، حظًّا موفقًا"

* * *

عودة للماضي

إلياس

كنت دومًا أشجع نفسي وأقول أنه لا بأس، وأن كل هذا الألم سيذهب، وأنه يومًا ما ستصبح لدي الفرصة لكي أعترف لسيمران، لكني لم أكن أفعل هذا لحرصي على صداقتنا، بل لأنني جبان للغاية ولا أستطيع تحمل الفشل، أخذت على نفسي عهدًا بأنني سوف أجعل مشاعري في جانب آخر ولن أفصح عنها الآن؛ لكن هذا العهد قد نكث منذ أن رأيت معاملة سيمران الودودة للغاية مع يوسف، أصابتني الغيرة مع علمي أنهم حقًّا كالإخوة، ولكن جانبي المتملك قد ظهر وأعلن عن تمرده.

أنا فاشل للغاية في حفظ التواريخ، لذلك منذ بدأ حبي لزهرتي وأنا أدون ما يحدث وما أشعر به، ومن أهم التواريخ التي يجب عليَّ تدوينها هو *13/ 5/ 2014* في هذا اليوم قد اعترفت لزهرتي واحذروا ماذا؟ قد تم قبول اعترافي ولم تبؤ محاولتي بالفشل كما كنت أعتقد، لم أكن

أخطط لهذا ولكن كما ذكرت من قبل إن تملكي أعلن تمرده وجعلني أمقت سماع اسم يوسف، لا أستطيع وصف شعوري وسعادتي بقبولها لي، أشعر وكأنني في حلم جميل للغاية ولا أود الاستيقاظ منه، قد يبدو هذا مبتذلًا للغاية لكنني حقًّا في كل مرة أنظر فيها إلى تعاقد أيدينا أشعر أنني في حلم ما.

* * *

سيمران

20/5/2014

مر أسبوع على اعتراف إلياس لي! كان اعترافه صادمًا ومفاجئًا لي للغاية؛ لأنني لم أكن أظن أن إلياس سوف يعترف لي يومًا ما! كنت أعتقد أنه سيظل صامتًا مع ابتسامته الصفراء ولن يفصح عن أي شيء ولن أكذب لكن هذا ما كان يريحني، لأنني كنت خائفة من خوض علاقة جدية.. أجل أنا جبانة جدًّا عندما يتضمن الموضوع مشاعر وعلاقة وأشياء أخشى التعلق بها ثم تزول، لكني أستطيع رؤية كم إن

إلياس مختلف عن الجميع، وأنه لن يخذلني، لكني أيضًا لم أكن مستعدة بشكل كامل لذلك اتفقت معه على أن نجعل أمر ارتباطنا سريًّا لأنني لست مستعدة لسخرية أصدقائي، وبالطبع أسيل التي ستجعل مني أضحوكة الصباح والمساء، فلطالما أخبرتني دومًا أنها لا تعترف بنا كأصدقاء، وأيضًا أذكر الخيبة التي رأيتها في عينيه وكنت آسفة على هذا لكنني حقًّا لست مستعدة.

ذهبت اليوم إلى المقهى للعمل مع إلياس على الرواية الجديدة، لكنه لم يكن وحده؛ بل كانت معه امرأة ما وتبدو شابة وأكاد أجزم أنها متيمة للغاية بإلياس فهي كانت تنظر له بإعجاب شديد يمكنك ملاحظته من الوهله الأولى! اقتربت قليلًا وسمعتها تخبره أنه لم يتغير كثيرًا عن أيام الجامعة، لكنه ازداد وسامة وتتعجب من أنه لم يتزوج بعد! ومن هنا لم أعد أستطيع التخفي فظهرت فجأة أمامهما كالشبح وأنا متشبثة بيد إلياس.

"مرحبًا"

"سيم متى جئتِ؟ لم أركِ!"

"منذ قليل، كيف الحال؟"

"أوه لم أعرفكِ، هذه سارة كانت معي أيام الجامعة"

"وهذه--"

"سيمران حبيبته، سررت بالتعرف عليكِ سارة"

"و-أن-أنا أكثر"

"حسنًا إذن سأذهب، سررت برؤيتك إلياس وأنتِ أيضًا سيمران"

"إلى اللقاء، أتمنى رؤيتك مجددًا"

"سيسعدني ذلك"

* * *

بعد ذهاب سارة

"هل حقًّا قُلتِ حبيبته أم إن أذني تسمع ما يحلو لها فقط؟!"

"ماذا؟ ألا يحق لي قولها؟"

"بل لا يحق لغيرك قولها"

"إحمم، هيا لنبدأ عملنا فلدينا الكثير لإنجازه اليوم"

* * *

"لقد انتهت أفكاري لا أستطيع التفكير في المزيد الآن حقًّا!"

"لا تكن طفوليًّا إلياس، لم يعد لدينا الكثير، فقط ثلاثة فصول"

"ثلاثة! لدينا ثلاثة فصول من أول جزء فقط!!"

"أووه كدت أنسى.. إذن كما تريد، يكفي هذا لليوم، سأحفظ ما كتبته وأغلق الحاسوب"

"حسنًا"

"حدثني يوسف البارحة.. وأخبرته أننا أصبحنا معًا وبارك لي بحرارة شديدة، وأيضًا أخبرني أنه تم قبول طلبه أن يعمل كصحفي تحت التدريب في جريدة الغد"

"تمزحين؟ أليست تلك الجريدة التي كان يتحدث عنها دومًا؟"

"أجل هي، ومنذ عام وهو يحاول العمل بها بأي طريقة"

"حقًّا سعدت لسماع هذا"

"سيمران"

"نعم؟"

"أود رسم أيدينا المتعاقدة تلك، أحب اختلافهما"

"لك هذا"

"ما رأيك أن نكتب عليها تاريخ اليوم ونقوم بلصقها على هذا الحائط في مقهانا المفضل وأيضًا فاتنتي -عيناكِ- لن أنسى رسمها"

"لم أكن أعلم أنك رومانسي للغاية هكذا!"

"لست رومانسيًّا؛ أنا فقط أود ترسيخ ذكرياتنا سويًّا"

"ما بك إلياس؟ وكأننا سنموت غدًا!"

"من يعلم؟ ربما أموت غدًا حقًّا!"

"لا تقلها مجددًا!! أعلم أننا عاجلًا أم آجلًا سنموت، ولكن حينما يذكر أمامي الموت أشعر بالخوف الشديد، أشعر بالخوف من أن تسرق مني أيامي خلسة، من أن أذهب بعيدًا وأنا لم أفعل ما كنت أحلم به بعد؛ إلياس، أنا أحب العيش، أحب حياتي للغاية مع أنها ليست مثالية، لكني أود عيشها والتمتع بها، لا تذكر الموت أمامي مرة أخرى؛ لأنني لا أود التفكير فيه"

"آسف حبيبتي لم أكن أعلم، فقط انفعلت، لكن أعدك، لن أكررها"

"حسنًا"

"إذن لنلصق الرسمة هيَّا، ولكن اكتبي أنتِ التاريخ"

"ما هذا! لقد اتفقنا على أنك سترسم أيادينا فقط، لماذا قمت برسم عيني؟"

"لأنني أحبها للغاية"

"إليا، أنت فقط تبالغ"

"أبدًا، وصدقي أو لا لكني سأجعل عينكِ مرسخة في كل شبر في منزلي، حينما أصبح متفرغًا سوف أرسمها على كل الحوائط، وأيضًا لا شأن لكي فقط قومي بكتابة التاريخ"

"ها هو 20/ 5/ 2014 ولكن دعني ألتقط لها صورة بهاتفي أولًا"

"لماذا؟"

"لا شأن لك"

"صحيح كيف حال أسيل؟ أنهت رسم الفصل الذي أعطيته لها؟"

"أخبرتني أنها على وشك إنهائه، ولن تصدق لكنها أصبحت نسخة مصغرة من أبيها، بت أدخل المكتب لأرى اثنين من أحمد رفيق واحد

يكتب والثاني يرسم، والبارحة كلاهما وبخاني قائلين إن كعب حذائي قد أصدر صوتًا عاليًا أخرجهما من نوبة تركيزهما"

"____"

"الأمر يستحق الضحك فعلًا لا ألومك"

"تلميذتي تقوم بعمل جيد، يسعدني ذلك"

"لطفًا، هلا حذفت ياء الملكية تلك؟"

"حسنًا إذن ما رأيك بسيمراني؟"

"مبتذل للغاية"

* * *

سيمران

لم أكن أذكر ماذا حدث، كل ما أستطيع تذكره هو أنني فقدت وعيي حينما كنت أحضر الطعام مع أمي، ومن بعدها لم أشعر بشيء فاعتقدت أنه ربما سوء تغذية لأنني كنت أرهق نفسي في العمل مؤخرًا، ولم أكن مهتمة بتناول وجباتي، ولكن حينما فتحت عينيَّ رأيت أمي تبكي كثيرًا وكأنني مت.

* * *

مكالمة هاتفية

"مرحبًا أسيل، هذا أنا إلياس، ألم تظهر سيمران بعد؟"

"للأسف لا، لم تظهر بعد"

"ألم تجدي الملف الخاص بها وتعثري على عنوان منزلها كما طلبت منك؟"

"نعم فعلت، وجدت الملف الخاص بها لكني لم أعثر على عنوان منزلها؛ فهي لم تكتب شيئًا سوى بريدها الإلكتروني ورقم هاتفها فقط"

"وهاتفها ذاك مغلق منذ البارحة"

"أعلم، ما الذي يجب علينا فعله الآن؟"

"لا أعلم حقًّا لا أعلم!"

"مهلًا، ماذا عن يوسف؟، لمَ لم تسأله عنها ربما يعلم شيئًا؟"

"لم نكن أصدقاء للدرجة التي تجعلنا نتبادل أرقام الهواتف ولا أعلم شيئًا عنه سوى أنه صديق سيمران، كنت أراه بالصدفة لأنه كان يتردد كثيرًا على مقهاي المفضل"

"إذن هناك أمل في أن نعلم عنها شيئًا، أسعدني هذا قليلًا"

"ليس حقًّا فما زلت قلقًا للغاية"

"_____"

"لا بأس أسيل أغلقي، وإذا عثرتِ على أي شيء يخصها أبلغيني في الحال"

"حسنًا، وداعًا"

* * *

إلياس

مر يومان على غياب سيمران، لا أدري إلى أين ذهبت أو ماذا تفعل أو أهي بخير أم أصابها مكروه، آخر لقاء لنا كان منذ يومين وبعدها اختفت تمامًا حتى أسيل لا تعلم عنها شيئًا ولا أظن أنها تخفي أمرًا عني لأنها بدت لي هي الأخرى قلقة للغاية، أخبرتني أن سيمران أتت إلى العمل في اليوم الذي اختفت فيه لكنها أتت متأخرة عن موعدها وكانت تبدو هادئة وليست كعادتها، وحينما سألتها أسيل عما بها أخبرتها أنها بخير. أشعر وكأني سأفقد وعيي في أي دقيقة، أشعر بالقلق الشديد ولا

أعلم أين يجب عليَّ البحث عنها، أصبح يومي فارغًا، أستيقظ في الصباح بلا روح وكأنني جثة هامدة لا تشعر بشيء، ومن ثم أشرب قهوتي وأذهب لعملي، رغم غيابها الصادم لكني ما زلت أنتظرها وسأظل، يوجد شعور لدي يخبرني أنها لم تبتعد عني لأنها تود ذلك، أستطيع الشعور بأن هناك خطب ما، وهذا ما يزيد من حزني وضعفي أكثر، أين أنتِ سيمران؟ أصبحت تائهًا في بعدك عني فهلا لبيتِ ندائي وعدتِ؟

* * *

سيمران

لم أدرك بعد ماذا يحدث وأخذت أرجوها أن تتوقف عن البكاء ولكن لا حياة لمن تنادي، ثم جاء الطبيب وأخبرني ماذا هناك وليته لم يخبرني، لم أكن أعلم ماذا عليَّ أن أفعل لكنني قررت الهروب من كل شيء والتفكير في الذي يتوجب عليَّ فعله الآن بعد علمي لاصطحابي لهذا المرض المقيت الذي طالما خشيته، جميع من يعرفني يعرف جيدًا أنني أحب العيش وأمقت المرض وأخشاه حتى وإن كان بسيطًا، فما بالك بعد

علمي لاصطحابي لسرطان! الداء الذي لا دواء له، معظم من يصيبهم سرطان يقولون إنهم في البداية لم يكونوا مدركين خطورة المرض، لكنني كنت مدركة تمامًا، كنت مدركة أنني يجب عليَّ توديع كل شيء، كنت مدركة أنني سأرحل قريبًا جدًّا، كنت مدركة أن ما تبقى لي سيذهب هباء في علاجي المؤلم للغاية، والدتي لم تكف عن البكاء والعويل، لا أستطيع أن ألومها فأنا ابنتها الوحيدة، ومنذ زمن بعيد نعيش وحدنا وليس لديها شخص آخر غيري، حقدي وكرهي على هذا المرض أصبح أضعافًا مضاعفة بعد رؤيتي لدموع أمي الثمينة، لا أستطيع إدراك أن نهايتي قد اقتربت للغاية هكذا، هل يجب عليَّ توديع إلياس؟ لا، لا أوده أن يراني وأنا هزيلة وضعيفة هكذا، رهابي من العلاقات عاد بقوة وجعلني فاقدة للثقة بكل شيء وأيضًا شعوري بالذنب في تزايد مستمر، فلماذا أعلق شخصًا بي؟ لماذا أجعله يتشبث بي وأنا بالفعل سأرحل قريبًا جدًّا؟ لمَ عليَّ إجباره على التمسك بي؟ بالطبع لن يتركني لأنه ليس من اللائق الانفصال عني الآن، إذن لماذا؟ لماذا أحطمه هكذا بأنانيتي؟، أيضًا علاجي سيبدأ من الغد وسأفقد شعري وحتمًا سأصبح قبيحة ولا أود أن

تكون آخر صورة يراني بها هكذا، لذلك قررت الاختفاء ولم أخبر أحدًا ولا حتى أسيل ولم أنسَ تحذير يوسف من كشفي، وفي البداية أخبرني أنه لن يستطيع وأنني أقوم بعمل خاطئ، لكني حاولت إقناعه وقال لي أنه لن يذهب إلى المقهى لأنه لن يستطيع مواجهة إلياس والكذب عليه.

* * *

بعد مرور شهرين

إلياس

مر شهران على اختفاء سيمران، أصبحت جميع أيامي واحدة ومملة متكررة، أشعر وكأن كتابتي أيضًا أصبحت مملة ورثة، ولم يعد لدي القدرة على الكتابة كالسابق، كلماتي أصبحت مبعثرة ولا يوجد لدي رغبة في تجميعهم، لقد فقدت الكثير من الوزن وأصبح جسدي هزيلًا للغاية، والجميع لاحظ تغيري المفاجئ والواضح، لكنني اكتفيت بقولي "ضغوط العمل لا أكثر"، أين أنتِ يا حبيبتي؟؟

* * *

سيمران

إلياس؟ أشتاق إليه كثيرًا وأحتاج إليه حد الموت ولم أكف عن التفكير فيه ولو لدقيقة واحدة، لم يعد هناك ما يجعلني أتشبث بتلك الحياة المؤلمة الكريهة، هناك خياران، الهروب أو الانتحار، لم أعترف يومًا بالهروب كحل لمشكلة ما؛ فهو يعد انسحابًا وضعفًا، وأنا لا أقوى على إظهار ضعفي؛ فهذا يعد أقبح من الموت بالنسبة لي.. إذن الانتحار! مهلًا.. الانتحار يعد انسحابًا أيضًا وهروبًا من الواقع وخضوعًا للآلام وأيضًا أنا أذكر تلك المقولة التي قالتها لي إحدى صديقاتي من قبل، "الانتحارُ حلٌّ دائمٌ لمشكلةٍ مؤقتة".

لم أشعر بنفسي إلا وأنا أمام شقته وأنا أضغط على هذا الزر الذي يجلب جرسًا مزعجًا، بت لا أتحمله، ولم أدرك متى حدث كل هذا، لكني كنت أذكر أن إلياس قد أخبرني من قبل أنه يسكن في العمارة الموجودة أمام مقهانا المفضل، لذلك سألت البواب في أي شقة يعيش الرسام إلياس، ومن ثم أصبحت أمام باب شقته، فتح لي الباب وكان يبدو على وجهه الصدمة، ليس لتواجدي فقط؛ بل أيضًا بسبب مظهري الهزيل

المرهق، وشعري الذي لم يعد له وجود، رأيت تحجر الدموع في عينيه فأخذت أطمئنه أنني بخير ولم يحدث شيء، ولكنه فاجأني باحتضانه لي ولا أدري كم مر من الوقت على احتضانه لي، لكني لم أكن أمانع؛ بل كنت أود أن أبقى هكذا للأبد.. لقد أفقتِ من غفلتك متأخرًا جدًّا يا سيمران.. فالآن لم يعد لديك الكثير من الوقت.. أدركت الآن فقط ماذا يعني أنه لم يعد لي في الدنيا سوى شهور معدودة، وربما تكون أيامًا.. أدركت الآن أنه كان يجب عليَّ أن أعيش ما تبقى لي لا أن أموت وأنا على قيد الحياة.. وأنا ما زلت أتنفس، زدت من احتضاني له وأخذت أبكي.. لقد حرمت نفسي من أشياء كثيرة بسبب خوفي من ذاك اللعين المسمى بالسرطان، خوفي من أشياء قد تحدث وأشياء قد لا تحدث، أخذني إلى أقرب كرسي وأجلسني عليه وجلس هو أمامي على ركبتيه، حاول مرارًا أن يتحدث، كنت أرى كيف يفرج عن شفتيه ويحاول التحدث، ولكنه يغلق فمه فورًا ويكمل نوبة بكائه الصامتة وأصبحت الآن أنا من يواسيه ويعتذر له، لا أدري علام أعتذر؛ لكني لم أرَ إلياس يومًا بهذه الحالة، فاجأني بمسحه لدموعه وقوله:

"هل حاربته وحدك؟! أأنا صديق سيئ إلى تلك الدرجة؟ حسنًا لم أكن لأفعل شيئًا مميزًا لكني فقط سأحتضنك و أ-أبكي كما الآن"

رأيته يبتسم بانكسار بنهاية حديثه لكني حقًّا مقت رؤيته هكذا:

"توقف أرجوك، لو علمت أن هذا ما سيحدث لما جئت إليك"

"_ _ _ _"

"لا تنظر لي هكذا، أعلم أني أصبحت قبيحة... ليس حقًّا فما زلت أحب مظهري"

ضحكت بحق لرؤيتي لتعابيره التي تغيرت وتنذر عن أنه أنهى نوبة بكائه:

"يا إلهي ما زلتِ سخيفة سيمران.. وحسنًا، صدقًا ليس لدي مشكلة مع مظهرك فأنتِ تعلمين أنني دائمًا ما كنت أطلب منك ألَّا تجعلي شعرك قريبًا من عينيك كي تتسنى لي فرصة رؤيتها، لكنك دائمًا ما كنتِ تعانديني لذلك أنا فرح فالآن أستطيع النظر لها كما أشاء"

دائمًا ما ينجح في جعلي أخجل ولكني تحمحمت وأوقفت خجلي لكي أرد عليه:

"حسنًا إذن سأرتدي نظارة"

سمعت قهقهته وابتسمت تلقائيًّا، وحينما انتهى توقعت أنه سيتحدث عن الموضوع لذلك أسرعت بقولي:

"نال مني السرطان وسيجعلني أموت قريبًا لذلك لنؤجل تلك الدموع لموعدها ولا تقلق لن نؤجلها كثيرًا فموعدي قد اقترب"

رأيت في عينيه نظرة لم أرَها من قبل، ليست حنونة؛ بل كانت تصف لي كم كان حديثي باردًا وقاسيًا ومتبلد المشاعر كما لو أنني أسخر من حزنه عليَّ، ارتبكت كثيرًا من نظراته تلك وكدت أتحدث لكنه سبقني بحديثه عما فعله في غيابي وعن صديقه الجديد وسفر آدم صديقه، وموت عصفوره المسكين وأيضًا طلابه الجدد والكثير والكثير.. لم يسألني عن أي شيء، ولم يطلب تفسيرًا، ولم يصر على جعلي أتحدث؛ بل جعلني أذهب إلى عالم آخر، وأحضر لي عصير البرتقال المفضل لي وجعلني أشعر بالارتياح فأدركت حينها لما أحببته هو دونًا عن البقية، كنت على وشك الذهاب لكنه أوقفني بحديثه:

"لا أود تفسيراً ولا أود أجوبة على أسئلتي التي قد لا تنتهي؛ لكني أود أن أوضح لكِ شيئًا واحدًا.. السرطان لا يعني الموت؛ فنحن جميعًا سنموت عاجلًا أو آجلًا بسرطان وبدون.. عندما كنت في المرحلة الثانوية كان معلم اللغة العربية دومًا عندما ينتهي من شرح وحدة كاملة كان يختبرنا؛ ولأنه يعلم أننا سنتحجج بالكثير لكي نتغيب عن حضور الامتحان كان يتيح لنا أكثر من موعد وكان جميع أصدقائي يقومون باختيار أبعد موعد ظانين أنه سيكون لديهم متسع من الوقت لكي يذاكروا بجد.. لكني أرى العكس تمامًا فلطالما كان لدي متسع من الوقت سأتكاسل عن العمل وسأستمر في تأجيله.. الموت كالامتحان تمامًا، لكننا لا نعلم متى سيكون؛ ولكنك تعلمين وتظلين تتكاسلين عن عيش حياتك والتمتع بها! اذهبي، اختفي، اهربي ولا تخافي من مواجهتي، فالأصعب هو مواجهتك لنفسك التي قد أضعتِ الكثير من الوقت في جعلها تفكر بسوداوية وخوف من الغد.. إن كنت تودين عيش ما تبقى لكِ بسعادة فلنبدأ من الغد.. بل من اليوم.. الآن.. لا أود

سماع شيء منك سوى أن تقولي لي أنكِ تودين العيش بسعادة حتى وإن كان كل ما تبقى لكِ من الوقت ساعة واحدة!"

* * *

إلياس

ظهرت سيمران البارحة ولم أكن أصدق عيناي حينما رأيتها، كنت مشتاقًا لها للغاية، لكني أيضًا صدمت من مظهرها وليس بسبب زوال شعرها وفقدانها بعض الوزن، بل لأنني أدركت أنها كانت تتألم بشدة في هذين الشهرين، كانت تتألم وحدها ولم أكن بجانبها، ولم أستطع مساندتها، بكيت كثيرًا وأعتقد أن هذه مرتي الأولى في البكاء بهذه الطريقة، لقد جربت من قبل شعور فقدان شخص عزيز عليَّ، لكن أن تفقد أحدهم أفضل بكثير من أن تكون على علم أنك ستفقده وتظل تنتظر بخوف وذعر، تقوم بعد الأيام بل الساعات والدقائق التي تمضونها سويًّا، عقلي يستمر في ترديد جملة واحدة ترهق قلبي وتجعلني أود الموت وهي "ستسرق منك حبيبتك إلياس، ستسرق منك سيمران".

لن أتحدث عن كم هو مؤلم أن ترى من تحب يتألم وأنت لا تستطيع القيام بأي شيء، لكني سأتحدث عن توديعك له، توديع صديقتي وزهرتي وحبيبتي، أي حياتي بأكملها، فغيابها لشهرين فقط جعلني تائهًا، فما بالك بفقدانها للأبد؟ أود أن أكون قويًّا لأجلها، ولا أستطيع لكني استجمعت شجاعتي البارحة وقد واجهتها بالكثير من الأشياء، ولا أدري من أين أتتني تلك الشجاعة، أنا فقط شعرت بالغضب من فكرة استسلامها للمرض، لذلك انفعلت ولم أشعر بحديثي إلا بعد رؤيتي لدموعها وصوت بكائها العالي ثم ابتسامتها الجميلة وموافقتها على البدء من جديد وأول قرار قد قمت به هو زيارة والدتها اليوم لكي أقوم بخطبتها، لذلك سأذهب لمقابلة سيمراني الآن في المقهى، لكي نتناول الإفطار ومن ثم نذهب، لأنها أيضًا لا تعلم لماذا أود مقابلة والدتها، فقد أخبرتها أنني فقط أود التعرف عليها.

ذهبت إلى المقهى ورأيتها في الداخل وليشهد التاريخ أن هذه أول مرة لسيمران تأتي في موعدها بدون تأخير.

"لم أعتد عليك مهملًا في مواعيدك سيد إلياس؟"

"وأنا أيضًا لم أعتد عليكِ مهتمة بمواعيدك هكذا آنسة سيمران؟"

"حسنًا حسنًا اجلس، وكفى تنمرًا عليَّ".

"أنا أتنمر عليكِ؟!"

"أجل فعلت"

"متى؟"

"لا يهم، الأهم هو أنني قد فكرت في شيء ما ووددت عرضه عليك"

"ما هو؟"

"أود منك أن تكتب قصتنا منذ لقائنا الأول وأيضًا... أنا أخفي عنك شيئًا، وهو أنني أكتب يومياتي، لكني لست متمكنة، فقط هاوية تكتب ليس أكثر، فما رأيك بأن تأخذها وتضيف إليها كل ما حدث بيننا؟"

"_____"

"ما هذا؟"

"قومي بفتحها واقرئي بصوت عالٍ"

"الرابع من يناير 2014، صباح جديد مليء بالحيوية والنشاط، حسنًا، صدقًا لم أكن يومًا محبًّا للنهار، ولكني دائمًا ما أراها في هذا المقهى

صباحًا، تتناول عصيرها وإفطارها وتعمل على حاسوبها قليلًا ثم تنظر إلى الساعة فترى أنها أوشكت على التاسعة، فترتدي معطفها وتذهب سريعًا لتلحق بالحافلة المتجهة إلى وسط البلد.."

"أحببتك من قبل لقائنا بأربعة أشهر، كنت أراكِ في هذا المقهى، كان يومي عبارة عن مراقبتك ورسمك، لو تذكرين قد أخبرتك من قبل أنني أحب هذا المقهى كثيرًا، وهذا لأنني كنت أراكِ هنا دومًا"

"_____"

"سيمران البكاءة ليست من نوعي المفضل، لا تبكي"

"إليا"

"نعم سيمراني"

"أحبك، أ-أعلم أن هذه أول مرة أعت-ترف لك بحبي بطريقة صريحة هكذا، لكني أدركت حقًّا أنني أحبك كثيرًا، والآن قد جاءت في بالي فكرة جعلتني أمقت خجلي كثيرًا وهي أنه كان من الممكن أن أموت قبل أن أراك، ولم تكن لتعلم كم أحبك، آسفة لتأخري عن إفصاحي بحبي لك".

* * *

سيمران

ذهبت أنا وإلياس إلى والدتي وقد طلبت مني أن أقوم بصنع قهوة للسيد إلياس كما دعته، لذلك ذهبت وبعد دقائق كنت قد انتهيت من تحضير القهوة وذهبت لتقديمها لأرى كيف هما منسجمان جدًّا فجلست بجانب أمي وبدأت في التحدث معهما وما فاجأني هو سؤال أمي:

"سيمران حبيبتي لماذا لم تخبريني بأن إلياس بني يود خطبتك؟"

"ماذا؟"

"لم تكن تعلم عمتي فأنا وددت مفاجأتها هي أيضًا"

"ما هذا، لم أفهم بعد!"

"إلياس يود الزواج منكِ ابنتي وفي أسرع وقت"

"_ _ _"

"ألستِ سعيدة سيم؟"

"حسنًا يا أبنائي سأذهب أنا لتحضير الغداء وأيضًا لتتناقشا وتتفقا سويًّا"

"حسنًا أمي"

"سيم ألس.."

"بالطبع سعيدة للغاية إلياس، ولكن أليس هذا مبكرًا جدًّا؟ لم أنهِ علاجي بعد، أعني لنؤجل زواجنا حتى انتهاء علاجي"

"لا مشكلة سأنتظرك للأبد، لكني لن أتنازل عن خطبتك على الأقل"

"إليا لا أود توريطك، طريقي طويل للغاية لا أود تعطيلك!"

"سيم حبيبتي، أنتِ الحياة بالنسبة لي، حياتي ستنهار وتهدم دونك، لذا أرجوكِ وافقي وأخرجي تلك الأفكار من عقلك فأنا لن أتركِ ما دمت حيًّا"

"إليا أ-أن.."

"هل يوم الجمعة القادم مناسب لكي نذهب لشراء الخواتم؟"

"ل-لا مشكلة ليس لدي شيء"

* * *

إلياس

مر شهران على خطبتي لسيمران، وأربعة أشهر على علاجها، كانوا مليئين بالألم والإحباط والكثير والكثير من الدموع، كنت دومًا أشجع

سيمران وأحاول أن أخفف عنها بسرد يومي وبرسمها وأستمتع كثيرًا بإغاظتها، ولم تكن سيم الأنثى الخجولة التي قد تصمت حينما أتغزل بها؛ بل كانت تقوم بضربي وشتمي وطردي من غرفتها إن أمكن.

اتفقت مع والدة سيمران وأسيل أن يقوما بشراء فستان العرس لسيم حبيبتي، وجعلتهما يعداني أنهما لن يخبرا سيمران، وأيضًا قد قمت بشراء بدلتي وذهبت إليها لكي أريها إياها، وأنا على استعداد تام إلى سخريتها وكنت في طريقي إلى المشفى، ولكن فاجأني اتصال أسيل تقوم باستعجالي وتطلب مني المجيء في أسرع وقت لأن سيمران تريدني في الحال، أنهيت المكالمة معها وبدأت الدموع بالتجمع في مقلتيَّ فصوت أسيل لم يكن بخير أبدًا؛ بل كانت تبكي، أكملت طريقي إلى المشفى وأنا أدعوا أن يخيب ظني ويكون كل شيء بخير ويكون أحد مقالب سيمران.

وصلت إلى المشفى وذهبت إلى غرفة سيمران ورأيت أسيل وعمتي تبكيان، فزادت دموعي ولم يخب ظني، ركضت إلى سيمران واحتضنتها وأنا أقوم بترديد اسمها باستمرار ثم تشبثت يداي بوجهها ونظرت إليها وعيني ترجوها عدم الرحيل وتركي:

"حبيبتي لا تقلقي، سيم أنا هنا، حبيبك إلياس هنا"

"إ-ليا-س، حان و-قت رحيلي، لا تقلق سأكون بخير هنا-ك "

"سيمران لا تقولي هكذا! كل شيء سيكون بخير حبيبتي لا تستسلمي أرجوكِ"

"كن بخي-ر، أ-أحب-ك "

يا الله لا تأخذها مني وأنا لم أحقق أحلامها بعد، لا أود تصديق ما أرى! لا أود تصديق أنني لن أراها بعد اليوم! يا حبيبتي ألم نتفق على أن نكمل الطريق سويًّا؟ ألم تعديني بأنكِ لن تتركيني هكذا؟ كنت قادمًا لأريكِ ملابسي وكنت أتخيل سخافتك وسخريتك مني، عودي وقومي بإغاظتي، لن أعترض أبدًا، أعدك، ثم أخبريني سيم كيف سيكتمل إلياس دونك؟ أنا حزين وغاضب منكِ جدًّا سيمران، آخر مرة بكيت فيها كنتِ معي، واحتضنتِني وقمتِ بطمأنتي ولكن الآن من سيحتضنني سيم؟ من سيخبرني أن كل شيء بخير؟ عو--دي فقط عودي.

* * *

إحدى الرسائل من مذكرات سيمران

إلياس حبيبي، لقد تعلمت منك الكثير، لن أنسى أبدًا أنك من علمتني كيف أقوم بضبط أعصابي، وأيضًا لن أنسى أنك أنت من جعلني أستطيع التعامل مع مديري الفظ، لم تكن حبيبي فقط؛ بل كنت أيضًا رسامي المفضل الذي أفتخر دومًا بمعرفتي به، وكنت أحب كوني تلميذتك المميزة، تحملت مني الكثير والكثير، وكنت وفيًّا ومخلصًا جدًّا لي، أحبك إليا، وآسفة أيضًا لأنك حينما تقرأ رسالتي هذه سأكون قد رحلت بالفعل، كن بخير حتى ألقاك ولا تهمل صحتك، حبيبتك سيمران، لنلتقي في مكان آخر عزيزي.

* * *

عودة للحاضر

سليمان

استيقظت في اليوم التالي مبكرًا وتناولت إفطاري وذهبت سريعًا إلى عمارة الرسام كي أستطيع أن أذهب وراءه دون أن يلاحظني، ويبدو

حديث ذاك المجهول صحيحًا، فحقًّا الرسام يذهب للهرولة في تمام الساعة السابعة، وبعد ساعتين من الهرولة كنت على وشك فقد الأمل وترك هذا السيد المجنون والذهاب، فأي عاقل هذا الذي سيهرول لساعتين متواصلتين، أليس بشرًا مثلنا؟ ولكن وسط تذمراتي تلك رأيته يدخل إلى شارع داخلي آخر وليس للهرولة، فقد رأيته يمشي ببطء لذا قررت تكملة ما جئت من أجله، وذهبت خلفه ولم أكن أعلم إلى أين هو ذاهب، أنا فقط تبعته، تبدو الشوارع الداخلية تلك قديمة للغاية وملي... مهلًا، هذه مقابر! ومن هنا شعرت أنني سأرى شيئًا جديدًا، أي سأستطيع الإمساك بخيط جديد، ويبدو أن ذاك المجهول كان على حق، رأيت الرسام يتوقف أمام مقبرة ما وعم الهدوء وقد اعتقدت أنني سأنام بسبب هذا السكون، لكنه شرع في التحدث وكانت تلك اللحظة الصادمة، وأيضًا لن أنكر، المؤثرة للغاية:

"مرحبًا سيمران، هذا أنا حبيبك إلياس، إليا، بت أفتقدك كثيرًا وبتِ تأتيني في منامي كثيرًا، تبدين بخير، لكني ما زلت أفتقدك، لقد تألمتِ

كثيرًا وحاربتِ من أجل العيش بحق، أنتِ جميلة سيمران، عيناكِ أصبحت من أكثر الأشياء التي أرسمها، ولن تصدقي لكني رسمتها على باب شقتي، لأنني لو تذكرين قد راهنتك من قبل على رسم عينيكِ في كل شبر في منزلي.

البارحة تذكرت أمي كثيرًا وجاء في عقلي سؤال وهو، هل حزنت على أمك أكثر أم على سيم حبيبتك أكثر؟ وكانت الإجابة أنه لا علاقة بينهم، لأن كل حزن منهم مختلف عن الآخر، وبعدها شعرت أنكِ ستودين تفسيرًا، لذلك قررت زيارتك اليوم وسرد لك قصة تلك المرأة المحاربة "آسيا"، كانت تحارب الجميع من أجل ابنها حتى بعد تخلي زوجها عنها وعن ولدها، لم تفقد الأمل وظلت تحارب لتجعل ابنها يعيش في أفضل حال، تعلمين؟ بعد رحيل زوجها الخائن أصبحت فاقدة للثقة بكل شيء، وأيضًا نفسها، وكانت تبكي وتصرخ كثيرًا لكنها كانت تهدئ من روعها بطريقة بسيطة، قد أخبرتك عنها من قبل وهي أن تقومي بالعد من 1 إلى 10 ثم تخرجين إلى العالم بمشاعر أخرى، أعلم

أنني لئيم ولم أخبرك من قبل أنها كانت فكرة أمي، لكننا لم نكن أصدقاء بحق حينما أخبرتك بهذه الطريقة لتهدئة أعصابك، لذلك لم أستطِع أن أحكي لكِ عن أمي، المرأة الحديدية خاصتي، فلطالما نعتها بهذا الاسم دومًا، أيضًا كانت تحارب أهلها من أجلي، حتى إنها قد جعلتنا ننتقل إلى القاهرة لكي لا يزعجوني بتنمرهم عليَّ، كانوا ينعتونني بالشاذ محب السواد واحذري لماذا؟ لأنني كنت محبًّا للرسم، لكنهم كانوا يرون أن الرسم للفتيات فقط، وأيضًا لأنني كنت دومًا أرتدي أسود، نعتوني بمحب السواد، كنت أشعر بالضيق من حديثهم لدرجة أنني كنت قد بدأت في كره نفسي وموهبتي، وكنت على وشك ترك حلمي ولكن حينما شعرت أمي بهذا أخبرتني أنني أفضل منهم جميعًا، وأنهم يمقتونني لأنني موهوب ومختلف عنهم، أي مختلف عن القطيع، ويومها أخبرتني بحكمة قد رسختها في ذاكرتي وجعلتها أمامي في كل شيء أفعله وهي "إن البشر بشكل عام لا يحبون الاختلاف، لذلك إذا اختلفت عنهم ستصبح عدوهم اللدود، فلا تشغل بالك بسخافاتهم وفقط كن أنت

وافعل ما شئت، فهذه حياتك أنت وإن أضعتها لن تأتي لك فرصة أخرى لكي تعيشها كما تود"، لقد أقنعتني جدًّا وجعلتني أثق بموهبتي وبأنني يجب عليَّ الافتخار بنفسي دومًا.

سيم، هذه المرأة هي من صنعتني، هي من صنعت إلياس حبيبك، لم تتسنَّ لي الفرصة لكي أحكي لكِ عنها وأنتِ على قيد الحياة ولكن لا بأس، إلى اللقاء حبيبتي، أحبك."

بعد إنهاء حديثه عم الهدوء من جديد وقطعه دخول امرأة تبدو كبيرة في السن، ولكن ليس حقًّا ويبدو أيضًا أن إلياس يعرفها، فقد قام بتقبيل يدها وسألها عن أحوالها وإن كانت تحتاج إلى شيء ما، ثم تركها قائلًا:

"سأتركِ مع ابنتك الآن، إلى اللقاء" ومن هنا علمت أنها والدة سيمران، كان على وشك المغادرة ولكن أوقفته تلك المرأة بحديثها:

"بني، يوم الجمعة القادم سيأتي يوسف من السفر وسيأتي لزيارتي هو ووالدته، لذا ما رأيك أن تأتي ونأكل طعام الغداء سويًّا؟"

"كما تريدين عمتي لا مشكلة"

"حسنًا لا تتأخر وأيضًا تعلم موعد الغداء أليس كذلك؟"

"أجل، سأذهب الآن إلى اللقاء"

وبعدها ذهب كل منا إلى منزله وشعوري لليوم مختلف جدًّا، لا بل هو جديد أيضًا، شعرت بالحزن على حال الرسام مع أنه كان متماسكًا للغاية ولم يذرف دمعة واحدة، لكنه بدا لي يائسًا، اليوم قررت أنني سأحاول إعادة الرسام حقًّا، وليس فقط لعمل سبق صحفي لم يحدث قط؛ بل لأنني أود مساعدته.

❋ ❋ ❋

الفصل الأخير

"رفيقي السري، أعلم أنك قد ذهبت اليوم وراء الرسام وأنت حتمًا قد علمت الكثير، ولأنك أحسنت صنعًا يا عزيزي فسأساعدك في الخطوة التالية، ولكن قبل ذلك الآن قم بفتح صفحة حبيبة الرسام على مواقع التواصل الاجتماعي وقم بقراءة آخر شيء قد نشرته قبل موتها، سترى شيئًا مهمًّا للغاية صدقني، وبعد أن تقرأ ما ذكرته لك، غدًا اذهب للرسام وحاول استفزازه واذكر اسم حبيبته كثيرًا واسأله عنها وانظر بعينيك في كل شبر في مكتبه ستجد في الزاوية ما جئت من أجله، اعمل بجد"

* * *

سليمان

دخلت على صفحة سيمران حبيبة الرسام المتوفاة كما قال ذاك المجهول، وأجل أصبحت أثق فيه للغاية، آخر شيء قد نشرته تلك السيمران كانت صورة لصندوق أزرق مرصع بالفصوص السوداء ويوجد به مجلد طويل بعنوان "قصتنا" ومكتوب فوق الصورة "قريبًا في

الأسواق، تأليف: إلياس عامر" وعلمت حينها أن هذا ما سأبحث عنه من الآن، هذا هو مفتاح الخيط الجديد.

* * *

في اليوم التالي

ذهبت إلى شقة الرسام في الخامسة مساء لكي أكون على ثقة أنه بالمنزل، ومجددًا فتحت لي الباب تلك الرجولية ولكنها بدت غريبة للغاية وكأنها لم ترَني من قبل! لم ألقِ بالًا لها لأن هذا ليس ما جئت من أجله بل جئت من أجل البحث عن الصندوق المرصع بالفصوص السوداء.

"ماذا تريد يا سيد سليمان؟"

"ذاكرتك قوية سيد إلياس"

"أجل وأذكر أيضًا أنني قد قمت بطردك، فهل جئت لكي تطرد مرة أخرى أم ماذا؟"

"بل جئت من أجل السؤال عن سيمران هل تذكرها؟"

"من أنت يا هذا لكي تسأل عنها؟!!"

"لماذا انفعلت هكذا؟"

"ارحل في الحال قبل أن أفقد أعصابي وأقسم لك أنك لن تكون سعيدًا أبدًا بهذا!"

"لقد جئت من أجل البحث عن الرواية التي كتبتها أنت منذ ثلاثة أعوام، لا أستطيع إجادها في الأسواق لذلك جئت لآخذ نسخة منك"

"لم تجدها ولن تجدها لأنها لم تنشر، وأيضًا عذرًا من أين علمت بها من الأساس!"

"حبيبتك سيمران؛ قد نشرت المجلد خاصتها وذكرت أنها ستصبح في الأسواق قريبًا وبدت متحمسة للغاية، وأنا قد كنت من متابعيها وأثق في رأي سيمران جدًّا لذلك أردت قراءتها"

"لماذا تستمر في ذكر اسم حبيبتي؟!"

"وماذا في ذلك؟ هل يزعجك اسمها؟ هل تخطيتها؟"

"كلمة أخرى وسأقوم بصفعك وطردك من مكتبي بأكثر الطرق إيلامًا على الإطلاق!!"

"لمَ كل هذا؟ أنا فقط أود نسخة من الرواية"

"لقد ضاعت الرواية وليس لها أثر، غادر"

"عذرًا أوليس هذا هو الصندوق خاصتها"

"لا تقترب منه أحذرك!"

"ما هذا؟ إنها أوراق عشوائية؟!"

"أجل لأنني قمت بتمزيقها، غادر!"

"لماذا؟؟"

"يا سيد إ-إل.."

"غادر في الحال!!!"

"ح-حسنًا، أعتذر"

خرجت من مكتب الرسام وأنا أكاد أرتجف من كثرة خوفي! عندما انفعل وارتفع صوته، كدت أرحل مهرولًا ولا أدري من أين أتتني تلك الشجاعة لاستفزازه بهذه الطريقة ولكني شعرت بالأسف لأنني رأيت كيف تحولت ملامح وجهه من البرود إلى الحزن عندما ذكرت اسم حبيبته، لذلك اعتذرت قبل مغادرتي، لقد خرجت وهالة كبيرة من الفزع والإحباط تحاوطني، غادرت منزله وقررت الجلوس في المقهى

لكي أريح أعصابي قليلًا وطلبت قهوة وكنت على صدد الاتصال بأمي لولا صوت الموسيقا التي أعشقها، وددت أن أعلم من ذاك الذي يسمع تلك المقطوعات القديمة مثلي، واستوقفني ذاك الحاسوب على الطاولة فذهبت بجانبه وأنا أتعجب إلى من ينتمي ذاك الحاسوب، ولكن مهلًا أوليس هذا حسابي؟ أوليست هذه صفحتي؟، ما هذا أليس هذا نفسه الحساب المجهول الذي يراسلني؟!، التفت لكي أنادي النادلة لكي تخبرني إلى من ينتمي هذا الحاسوب وفوجئت بتلك الأسيل أمامي!!

"قومي بالشرح لي حالًا، من أنتِ يا آنسة؟!"

"هلا سمحت لي أن أنظف طاولتي التي قد لوثتها المياه أولًا؟"

"أنا حقًّا شاكر لوقوع تلك المياه لأنها كانت السبب في جعلك تذهبين بعجلة من أمرك لكي أعلم أنكِ ذاك المجهول الذي يراسلني"

"إذن من أنتِ؟؟"

"أدعى أسيل"

"أعلم؟"

"أسيل أحمد رفيق"

"ابنة أحمد رفيق!!"

"_____"

"علامَ تضحكين؟!"

"لا شيء، فقط ذكرتني بمحادثة قديمة وأيضًا على الطاولة نفسها"

"كفى ألغازًا! لماذا بعثتِ لي تلك الرسائل؟ ولماذا لم تحادثيني بشكل واضح بدلًا من ذاك الاسم المستعار؟ وأيضًا لماذا أنا؟"

"لتصمت أولًا ولا تقاطع حديثي، حسنًا؟"

"لا تأمريني بشيءٍ فهمتِ؟ وحسنًا تفضلي"

"لم أكن أعلم أن صحفيي هذه الأيام عديمي الخلق هكذا، ولكن هذا ليس من شأني. أدعى أسيل أحمد رفيق، إلياس كان أستاذي في الجامعة وقبل الجامعة، وهو من أقنع أبي بدخولي إياها، سيمران حبيبته كانت صديقتي وهي من عرفتني عليه، ولماذا أنت؟ لأنك في ذاك اليوم عندما خرجت من عمارة الدكتور إلياس كنت أراقبك من بعيد، ولم أرَ في عينيك يأسًا؛ بل رأيت تحديًا لمعرفة المزيد لذلك أردت اختبار شعوري ما إن كان صحيحًا أم لا، فأرسلت إليك تلك الرسالة وبالفعل أنت قد

ذهبت في اليوم التالي إلى شقته وكنت أنا بالداخل أقوم بترتيب بعض الأشياء، لكني لم أرد منك أن تدخل شقته؛ بل أردت منك أن تذهب إلى المقهى، ومع فقدان أملي في أنك قد تلاحظ تلك الصور لكنك فاجأتني بذكائك وعثورك عليهم، ولذلك وثقت في شعوري وقررت مساعدتك"

"إذن.."

"إذن؟؟!"

"لماذا تفعلين هذا؟ هل تحبين الرسام؟"

" لقد علمني الكثير وأيضًا كان أستاذي المشجع لي دومًا، ولم أرَ قط رسامًا موهوبًا ومجنونًا مثله، وأيضًا بالطبع أحبه فهو أستاذي"

"ولكن ما مغزى تلك الرسائل؟"

"أن تعلم كل شيء بنفسك قبل لقائنا الغير متوقع هذا، أن تقوم بربط جميع الأحداث وحدك لكي تساعدني على إرجاع الرسام إلى الوسط"

"وما العائد الذي سأجنيه وراء هذا؟"

"بالطبع لم أفكر أن صحفيًّا قد يكون له مشاعر نحو حياة الآخرين، لذلك كنت متوقعة سؤالك هذا، لذا تخيل معي رسامًا عاد للوسط بعد ثلاثة أعوام وهذا ليس كل شيء، هو ليس رسامًا فقط، بل أيضًا كاتب موهوب ذو خيال خصب، كيف ستكون ردة فعل مديرك؟ كيف ستكون حياتك بعد هذا السبق الصحفي الضخم؟"

"لقد ذكرتِني بمديري، وحسنًا أعتقد أنني بالفعل قد طردت من عملي"

"ذكرني مرة أخرى باسم الصحيفة التي تعمل لديها؟"

"صحيفة الغد"

"إذن لا تقلق فمديرك الجديد لطيف للغاية وسيقوم برفع راتبك حينما يعلم بما بتقوم به، وأيضًا يمكنني التحدث معه"

"كيف علمتِ بوجود مدير جديد؟"

"ليس من شأنك، هل قابلته؟"

"ليس بعد، فقط أخبرني صديقي على الهاتف أن هناك مديرًا جديدًا وأنه كان في بعثة عمل من جريدتنا وعاد من السفر منذ يومين، وأيضًا يبدو لطيفًا وليس فظًّا!"

"لقد قلت لك"

"أنتِ حقًّا شيء ما!"

"أسيل يا سيد، أدعى أسيل!"

"حسنًا يا أستاذة أسيل ما الخطوة التالية؟"

* * *

أسيل

منذ وفاة سيمران وأنا أصبحت مشتتة، لم يمضِ على صداقتنا الكثير لكني أحببتها وأيضًا كانت صديقتي الأولى والأخيرة، لم أفقدها هي فقط؛ بل فقدت أستاذي أيضًا، إلياس تغير تمامًا، أصبح شخصًا آخر وتخلى عن كل شيء، لم يعد يرسم كثيرًا كالسابق، أذكر أن آخر رسمة مكتملة قد رسمها كانت لسيمران لكنه لم يرد مني رؤيتها، وفوجئت في يوم ما حينما ذهبت إليه برسمه لعين سيمران على باب شقته لكنه لم يكملها وحينما سألته عن السبب أخبرني أن يده لم تستطع التحكم في الأقلام كالسابق لذلك لم يكملها، وأيضًا لم يعد يعمل مع أبي؛ بل أصبح أستاذًا أكاديميًّا يهتم بالدراسة فقط، لكني أصريت عليه أن يكمل

تعليمي، ولم يكن سهلًا إقناعه؛ بل أخذ مني الكثير من الوقت، وأيضًا لم يوافق إلا بشرط وهو أنه لن يعطيني دروسًا في المقهى؛ لأنه لا يود أن يصطحب أي شخص هناك، وقد فهمت مقصده لذلك وافقت في الحال وقد فاجأت كلينا أنا وإلياس ردة فعل والدي لأنه لم يمانع، مرت الكثير من الأيام التي لا تحصى لكونها متشابهة، ولكن في أحد الأيام حينما كنت لدى إلياس وأقوم بعمل القهوة، سمعت طرقًا على الباب فأسرعت إلى هناك.

فتحت الباب ورأيت شابًّا فارع الطول وعريض المنكبين، يرتدي بدلة سوداء مع قميص بذات اللون، هيئته تعطيك عنه انطباع أنه شخص مهم وذو ذكاء فطن أيضًا، واتضح لي أنه صحفي وتوقعت سبب قدومه لأن هذه ليست أول مرة يأتي فيها صحفي لمقابلة الرسام إلياس، وأيضًا كنت على يقين أن إلياس سوف يقوم بطرده كما حدث مع من قبله، ويبدو أن هذا حقًّا ما حدث لأنه لم يمر على ذهابي وجلوسي في المقهى الكثير وقد رأيته أمام العمارة ولكنه لم يبدُ لي يائسًا كجميع من قبله! بل بدت لي عيونه كعيون صقر يستعد للهجوم على فريسته،

شعرت بالفضول نحوه وقررت سؤال عم عبده البواب عنه وأخبرني أنه انتقل حديثًا إلى الحي وأنه يعمل في صحيفة الغد وتذكرت حينها أن يوسف صديق سيمران يعمل هناك بالفعل لكنه بُعِث إلى عمل في الخارج في فرع تابع للصحيفة، لم أرد أن أبني الكثير من الآمال لذلك فكرت في اختبارالصحفي ومدى صدق شغفه في مهنته أولًا، بحثت عنه على مواقع التواصل الاجتماعي فقد أخبرني بأن اسمه "سليمان طه" حينما كان يعرف عن نفسه، وبالفعل قد عثرت على حسابه وبعثت له رسالة باسم مجهول، وبالفعل خطتي نجحت لذلك قررت جعل ذاك الصحفي رفيقي في إرجاع أستاذي إلى الوسط الفني، وأيضًا لكي أفي بوعدي لسيمران، لم تتسنَّ لي الفرصة لكي أحقق حلمها لأنني كنت أدرس وأعمل مع أبي ولكني الآن قد أنهيت دراستي، كما إن هناك أيضًا من سيسعى معي.

أمس قد كشف أمري بسبب كوب المياه الملعون، لقد علم سليمان أنني المجهول الذي كان يبعث له الرسائل، وكما توقعته ذكي جدًّا وسيسأل عن كل صغيرة وكبيرة، لقد أقنعته أنني أفعل ذلك من أجل أن

أعيد أستاذي إلى الوسط الفني ولكن هذا ليس دافعي الوحيد! فدافعي الأهم هو أن أحقق هدف سيمران؛ فهي قد أخبرتني قبل موتها بعدة أيام أنها طلبت من إلياس أن يقوم بعمل معرض خاص برسوماته هو فقط، لكنه لم يوافق بشكل صريح، وأخذ يتهرب قائلًا أنه ليس لديه وقت؛ وقد أخبرتني أنها بعد انتهاء علاجها سوف تقوم بنشر قصتها لأنها تعلم أن إلياس سوف يتكاسل عن نشرها، وأيضًا أنها سوف تقنعه بعمل معرض خاص به، وجعلتني أقوم بإعطائها وعدًا أنه إن لم يحالفها الحظ ولم تكن موجودة حينها أن أقوم أنا بنشر قصتها وتشجيع إلياس على عمل معرض، قد يبدو سهلًا لكنه أصعب مما يبدو؛ فحقًا إقناع إلياس بأي شيء ليس سهلًا على الإطلاق، أيضًا بعد ترك إلياس للعمل وموت سيمران لم يعد هناك أحد يهتم بعمل أبي سواي، لذلك كان يتوجب عليَّ العمل معه وقد أخذ مني الكثير من الوقت لكي أعثر على سكرتير يستطيع تحمل أبي، لقد كنت مشغولة بالكثير من الأشياء لكني لم أنسَ قط وعدي لسيمران! أخبرت سليمان أنه لا يتوجب علينا فعل شيء سوى إقناع إلياس بنشر الرواية وأخذنا نتبادل الكثير من الأفكار حتى وصلنا لنقطة مهمة للغاية.

"هل لوالدة سيمران تأثير على إلياس؟"

"لا أعتقد"

"إذن... هل لديه صديق مقرب يستطيع إقناعه؟"

"لم يكن هناك شخص قط يستطيع إقناع إلياس سوى سيمران!"

"لا تغلقي جميع الأبواب في وجهي هكذا"

"واصل التفكير هيا"

"إذ-مهلًا مهلًا، عندما كنت أتعقب إلياس أمس سمعت والدة سيمران تخبره بقدوم شخص ما يدعى يوسف من السفر، وأيضًا قد قامت بدعوته لتناول الغداء برفقتهما يوم الجمعة، من ذاك اليوسف وما صلته بإلياس"

"قد يفيدنا هذا حقًّا!، يوسف يكون صديق سيمران منذ الطفولة وهو وإلياس على وفاق نوعًا ما، أيضًا هذا مديرك يا سيد سليمان لا تنعته بذاك اليوسف"

* * *

سليمان

قابلت تلك الأسيل اليوم، أخبرتني بالعديد من الأشياء المفاجئة منها معرفتها بمديري الجديد! وأيضًا بدت لي ذكية للغاية وهذا أعجبني جدًّا، لكنها ما زالت رجولية وهذا لن يتغير. نقطة. انتهى.

اتفقنا على مقابلة يوسف صديق سيمران وأيضًا مديري الجديد وتركت لأسيل أخذ موعد معه وقد أخبرتني أننا سنقابله يوم الخميس في السادسة مساءً في مقهى ما.

جاء اليوم الموعود وذهبنا لمقابلة ذاك اليوسف، بدا لي شابًّا مثل إلياس تمامًا لكنه يبدو أصغر؛ لأن ملابسه أكثر شبابًا وهذا لم يفاجئني لأني بالفعل أعلم أنه كان في بعثة بالخارج، لكن أسيل هي من فاجأتني! تلك الرجولية تحولت إلى كتلة لطافة وصوتها أصبح أكثر نعومة وأيضًا تنعته بالأستاذ يوسف، وماذا عني؟؟ فقط سليمان!

عندما قمنا بطرح كل ما لدينا لذاك اليوسف، قد أظهر قبوله على الفور وأخبرنا أيضًا أنه يعلم بتلك القصة، فقد أخبرته سيمران عنها قبل موتها، وأخبرنا أيضًا أنه كان يتعجب من عدم نشر إلياس لهذه القصة،

وهذا قد أفادنا كثيرًا وسهل علينا الكثير من الشرح وطرق الإقناع التي كنا نتدرب عليها أنا وأسيل، وها قد نجحت خطوتنا الأولى رسميًّا.

يوسف قد أخبرنا أنه على ثقة من استطاعته إقناع إلياس، وبدا كما لو أنه يعرف إلياس منذ نعومة أظافره، وأيضًا وعدنا بأن الرواية ستكون معنا بعد غد، وبدا مغرورًا للغاية.

* * *

يوم الجمعة

في منزل سيمران

"لقد فقدت الكثير من وزنك، هل تتبع حمية ما؟"

"لا أبدًا، صحيح كيف الأحوال هنا بعد هذا الغياب الطويل؟"

"ما زلت أحاول التأقلم فالحياة هنا مختلفة تمامًا، وأيضًا تعلم ثلاثة أعوام من الغياب ليست بالشيء الهين، لكن الأحوال بشكل عام جيدة"

"ستتأقلم قريبًا لا تقلق"

"لست قلقًا، ماذا عنك؟ كيف أحوال العمل مع أحمد رفيق؟"

"لم أعد أعمل معه، أحاول التركيز على التدريس الجامعي فقط"

"لماذا؟ لقد قمت بعمل رائع معه لماذا توقفت؟"

"لم يعد لدي رغبة في العمل معه"

"حسنًا ولكن ماذا عن الرواية؟"

"أية رواية؟"

"الرواية خاصتك أنت وسيمران -قصتنا- "

"ما بال هذه الرواية معكم هذه الأيام؟؟"

"ماذا تقصد؟ لم أفهم؟"

"لا يهم"

"إذن أين الرواية؟"

"لم تنشر لأنني قمت بتمزيقها، هل انتهينا؟"

"تمزح أليس كذلك؟؟ لقد حدثتني عنها سيمران كثيرًا وقالت إنها دومًا تحلم باليوم الذي سوف تنشر فيه قصتكما"

"أعلم"

"تعلم!!!، بت لا أعرفك، إلياس من أنت؟"

"يوسف توقف!"

" كيف استطعت فعل هذا؟ هل أنت حقًّا بطلها الخارق كما كانت تنعتك أمامي دومًا؟؟!"

"يوسف، لا تجعلني أفقد أعصابي"

"حقًّا؟ كانت دومًا تقول عنك الكثير وتصفك لي وكأنك لست بشرًا مثلنا، كانت دومًا تفتخر بك أمام أصدقائي وتقول إن حبيبها مثابر جدًّا وهو من علمها كيف تثابر وتحارب للفوز، من أنت؟ هل أنت حقًّا ذاك الإلياس الذي كانت تتحدث عنه دومًا؟؟"

"كفى، لا أود سماع المزيد!"

"بل يجب عليك سماع المزيد والمزيد!"

"يوسف أنت لا تعلم شيئًا عني، لذا كف عن لومي أرجوك!"

"أعلم أنك مررت بالكثير في الأعوام الماضية، لكنني لم أعهدك سلبيًّا للغاية واستسلاميًّا هكذا!"

"لا تعلم، صدقني لا تعلم شيئًا! لن تشعر بي أبدًا"

"إلياس إن-"

"أعاني من الأرق منذ وفاتها، أشعر وكأنني فقدت ذاتي مع فقدانها، كنت في بداية الأمر أرسم قليلًا ولكن مع الوقت توقفت تمامًا! لم أعد أستطيع التحكم في ريشتي"

"أنا آسف على ما مررت به، ولكن سامحني على ما سأقوله، لقد تخليت عن سيمران وأجل لقد فعلت! ولكن الأقبح أنك تخليت عن حلمك! تخليت عن أوراقك وأقلامك، لقد دفنت ذاتك وقتلت الفنان إلياس، أنا الآن لا أرى إلياس؛ بل أرى شخصًا عاجزًا يائسًا، وأيضًا بائسًا للغاية، رغم أنه أستاذ جامعي ناجح والجميع يشهد له بذلك، توقف عن تعذيب نفسك إلياس! هل تعتقد أنني لا أرى كيف تدهورت صحتك وحياتك المهنية؟ هل تعتقدني مغفلًا ستضحك عليه بكلامك المعسول؟ هل تعتقد أن سيمران سعيدة الآن بحالك هذا؟"

"_____"

"لا تصمت!!، قل لي هل تعتقد أنها سعيدة برؤية بطلها المثابر ضعيفًا ومهزومًا هكذا؟ أذكر بعد موتها أن والدة سيمران قد أخبرتني أنك كنت تود تحقيق أحلامها لكي تذهب وهي سعيدة ومنتصرة، هل يا ترى

حققتها؟ كلا، لقد تخليت عنها وعن أحلامها، وأيضًا لا تنظر لي هكذا! أنت مجرد خاسر لا يستحق حب سيمران وثقتها بك!"

* * *

إلياس

17/12/2018

لقد مر الكثير على آخر مرة قد كتبت فيها في هذه المذكرات، منذ وفاة سيمران وأنا شبه ميت، أشعر وكأنني فقدت جزءًا من جسدي، من روحي، لقد فقدت حياتي ليس فقط حبيبتي، كنت غاضبًا منها للغاية وحزني قد أعماني عن الكثير من الأشياء وجعلني عدوانيًّا جدًّا وعنيفًا نحو الجميع وكأنهم السبب في موتها، لقد أعماني غضبي الشديد منها وجعلني أقوم بتقطيع أوراق قصتنا التي قد تعاهدنا على نشرها سويًّا، منذ عدة أيام جاءني صحفي قد قمت بطرده من قبل وقام بذكر اسم سيمران أمامي كثيرًا وكأنه يتعمد جرحي وتذكيري بأنها لم تعد بجانبي وقد كنت على وشك صفعه وطرده من مكتبي حقًّا! لكنه فاجأني

بخروجه واعتذاره وكأنه أدرك ما فعله ولكن متأخرًا جدًّا، لقد حاولت النوم يومها ولم أستطع، كنت أتذكر عينيها وابتسامتها وأذني تستمر في سماع "إليا" بصوتها، ودخلت في نوبة بكاء طويلة للغاية فمنذ وفاتها وأنا لم أبكِ قط!، لم أشعر بالراحة بعد بكائي؛ بل شعرت بأن قلبي أصبح مثقلًا أكثر بالهموم.

أمس قد قابلت يوسف في منزل سيمران، قام باستفزازي وفتح جرحي الذي لم يشفَ بعد، بعد حديثه أصبح جرحي ينزف أكثر وكأنه طعن للتو! شعرت بأنني أود الموت، وأيضًا أشعر بالخزي والخجل من نفسي الضعيفة الخاسرة كما قال، حديثه بأكمله صحيح وهذا ما آلمني هكذا، لذلك وددت تصحيح بعض من أخطائي وقررت إعطاءه الرواية لكي يقوم بتجميعها هو، لكي تتسنى لي الفرصة للعمل على معرضي الخاص، لقد قررت معالجة أخطائي وتحقيق أحلامك يا حبيبتي، آسف لأنني أفقت متأخرًا جدًّا، أتمنى أن تسامحيني، سامحي بطلك الأخرق.

* * *

إحدى الرسائل من مذكرات سيمران

السرطان، كنت أخشاه حد الموت، كنت أعتقد أنه نهاية العالم ولا يوجد ما هو أكثر إيلامًا وبؤسًا منه، عندما بدأ شعري بالتساقط في بداية علاجي كنت أنظر لنفسي في المرآة وأستمر في ترديد كلمة "لستِ أنثى بعد الآن، لستِ حبيبة إلياس الجميلة بعد الآن"، كان جميع من حولي يقولون إنه يتوجب عليَّ قص شعري بأكمله لكي لا أشعر بالألم والخزي مع كل شعرة تسقط، لكني لم أستمع لهم، كنت دومًا أحب كوني ذات شعر طويل ذي لون أسود قاتم، وكنت أيضًا أقوم بإغاظة إلياس دومًا بجعل شعري أمام عيني وكان دومًا يتذمر بسبب فعلي هذا.

بعد مرور شهر من علاجي قد سقط شعري بأكمله، وكنت مدمرة للغاية وكأنني فقدت أنوثتي بالكامل، ولم يعد هناك ما يستدعي نعتي بسيمران، كنت بكاءة للغاية عكس طبيعتي الهادئة الغير محبة للبكاء، وأمي لم تتوقف عن البكاء للحظة واحدة! كانت تبكي بطريقة مؤلمة للغاية، وهذا أيضًا ما جعلني أكثر ضعفًا ويأسًا، لم يكن هناك من يجعلني

أثابر، لم يكن هناك من يقوم بطمأنتي، لم يكن بجانبي أحد لكي يشجعني على المحاربة سوى أمي التي كانت تبكي وتلعن هذا المرض أكثر مني!، لم يكن سهلًا عليَّ رؤيتها هكذا؛ بل كان هذا مؤلمًا أكثر من ذاك الكيماوي المؤذي للغاية، وحينها شعرت أنني أود الاستسلام وكنت دومًا أحاول منع نفسي من الذهاب لإلياس، لكن محاولاتي باءت بالفشل وقلبي قد أخذ زمام الأمور وجعلني أذهب إليه باكية كطفلة صغيرة لا تود أخذ دوائها بعد الآن، وقد تغير كل شيء بعد ذهابي إليه.

* * *

في المقهى

سليمان

ذهبت إلى المقهى لمقابلة يوسف برفقة أسيل لكي يعطينا الرواية، وهنا كانت المفاجأة، لأنه جلب لي الأوراق المتفرقة، واحذروا ماذا؟ يود مني تجميعها!

"ما هذا؟! لقد اتفقنا على رواية لم نتفق على أنك سوف تجلب أوراقًا متفرقة!"

"لا تكن كسولًا هكذا، إنها تستحق القليل من التركيز فقط وستستطيع جمعهم وربط أحداثهم سويًّا، لا تقلق وأيضًا أسيل سوف تساعدك"

"آسف أنا أنسحب"

"_____"

"لا تنظروا لي هكذا الأمر ليس بتلك السهولة! فقد يحتاج شهورًا لتجميعه هذا مستحيل، أنا لست متفرغًا لهذا الرسام فقط؛ بل لدي عمل أيضًا!"

"وما رأيك إن قُلت لك أن هذا هو عملك، هذا ما يتوجب عليك فعله، تجميع الرواية وأيضًا أنا مديرك!"

"وماذا سيعود عليَّ حينها!! سوف يكتب اسم إلياس وحسنًا أعلم أن خبر رجوعه سوف يشعل الجرائد لكنهم لن يهتموا بي؛ بل سيهتمون بالرسام الذي عاد من جديد فقط!"

"أستاذ يوسف، سليمان حديثه صحيح، فلا أحد سوف يهتم به، الجميع سيكون في انتظار إلياس ليس سليمان"

"إذن، لتكتب مقالًا ونقوم بنشره، يتحدث عن تاريخ إلياس في الوسط الفني وعن أعماله بأكملها، وأنهِ مقالك بخبر رجوعه برواية له من تجميعك"

"لم أفهم قولك "برواية له من تجميعي"؟"

"اقرأ هذه الورقة"

" 2018/ 12/ 17، لقد مر الكثير على آخر مرة قد كتبت فيها في هذه المذكرات...."

"هذه آخر صفحة قد كتبها إلياس في مذكراته وطلب مني ضمها إلى الرواية وطلب مني إخباره حينما تنتهي من تجميعها لربما يوجد لديه شيء يود إضافته، لقد تحدث عنك وعن لقائي به ولكن التجميع سيكون عملك وسنكتب اسمك في أول صفحة في الرواية، وستكتب جملة كإهداء وأيضًا لا تقلق لقد أخبرت إلياس عنك وعنكِ أيضًا أسيل ولم يبدُ غاضبًا؛ بل بدا لي ممتنًا للغاية"

* * *

سليمان

لقد فقدت أعصابي حينما رأيت تلك الأوراق المتفرقة، فأنا حقًّا قد أرهقت بالبحث وراء هذا الرسام ولم تكن تنقصني هذه الأوراق المتفرقة التي يتوجب على تجميعها، كنت رافضًا بشكل قطعي في البداية ولكن السيد يوسف قد أقنعني وطمأنني بكتابة اسمي على الرواية، أي إن تعبي لن يذهب هباءً بلا شيء، وأيضًا أسيل قد أخبرتني أنها ستساعدني وقد اتفقنا على أن نبدأ من اليوم في التاسعة صباحًا وها هي الساعة الآن العاشرة ولم تأتِ بعد تلك الرجولية.

"مرحبًا، لقد أتيت"

"اتفقنا على التاسعة صباحًا وتأتين في العاشرة؟ بربك أسيل أهذا عدل؟"

"الطرق مزدحمة للغاية، وأيضًا أبي طلب مني توصيله إلى عمله قبل مجيئي"

"أجل بالطبع، وأنتِ الابنة المطيعة، أجل"

"لتطلب لي عصيرًا وإفطارًا فلم أتناول إفطاري بعد"

"وماذا أيضًا؟"

"ماذا؟ هل أنت بخيل؟ لم أكن أعلم"

"يا إلهي!، لقد جئنا من أجل العمل وسيادتك تستمرين بطلب الكثير من الأشياء وكأنك في نزهة ما"

"حسنًا كف عن توبيخي وأخبرني من أين علينا البدء؟"

"حسنًا لنتفق، ستقومين بتجميع ما أُخِذ من مذكرات سيمران وسأقوم أنا بتجميع ما كُتِب من مذكرات إلياس"

"لا مشكلة، لنبدأ"

"حظًّا موفقًا لكلينا"

* * *

إحدى الرسائل من مذكرات سيمران

ذهبت إلى إلياس وأنا مليئة بطاقة سلبية قد تجعل جميع من على الأرض يدخلون في نوبة اكتئاب حاد، أخذ يبكي في بداية الأمر ولم يستطع استيعاب ما حدث وقد اعتقدت أنني أخطأت حينما جئت إليه

لكنه توقف عن البكاء وأخذ يروي لي الكثير من الأشياء وأحضر لي كل ما أهوى وأشتهي، جعلني أنفصل تمامًا عن العالم الخارجي وحينها علمت ووثقت أن قلبي كان على حق حينما أرشدني إلى الذهاب لإلياس.

إلياس قد علمني الكثير قبل مرضي، وبعد مرضي أخذ يعلمني الأكثر والأكثر، جعلني أنظر لمرضي بمنظور آخر، جعلني أشعر بالرضا عما لدي، لقد أخبرني بالكثير من الأشياء ومنها أن الحياة لا تعطينا كل شيء فهي حينما تعطينا شيء ما ستكون بالفعل قد أخذت شيئًا آخر ولا يتوجب علينا دومًا رؤية ما تأخذه، لقد جعلني أتخلى عن خوفي من السرطان، جعلني أنتظر جلسات علاجي بفارغ الصبر لكي أحارب ذلك الكيماوي وأقضي عليه.

بكيت ذات يوم بسبب يأسي من علاجي وسخطي على كل شيء، لكنه رد عليَّ حينها قائلًا: "عاجلًا أو آجلًا سنموت، لكنني لا أود منكِ الموت مهزومة! بل أود حبيبتي أن ترحل وهي منتصرة على هذا المرض

الخبيث وعلى هذه الأدوية المقيتة، لنحارب للنهاية سيمران، لا تقلقي سأكون هنا للأبد" لا أستطيع وصفه بشيء سوى أنه بطلي الخارق.

* * *

سليمان

27/12/2018

مرت عشرة أيام على عملي أنا وأسيل على تجميع الرواية، كانوا مليئين بتذمراتي، أعترف فأنا لست ذا نفس صبورة قد تتحمل الكثير، ولكن أسيل كانت صبورة للغاية وكانت تستمر في تشجيعي دومًا وتخبرني أنه لم يعد لدينا الكثير وأنني أقوم بعمل جيد ولن أنكر انجذابي لها وإعجابي الشديد بذكائها وأيضًا رسمها؛ فهي حقًّا رسامة موهوبة للغاية، وقد تكون في المستقبل أفضل من إلياس حتى، وإلياس أصبحت على معرفة به وأصبح لطيفًا معي فقد رأيته أنا وأسيل في المقهى وقد عرفتني عليه من جديد وبدا ودودًا للغاية وشجعنا كثيرًا وأخبرني أنه يود افتتاح معرضه في نفس اليوم الذي سوف ننشر فيه الرواية وبالطبع

وافقت، رغم عدم ذكري لهذا من قبل لكني حقًّا تأثرت بشخصية إلياس جدًّا وأيضًا قصتها كانت فريدة من نوعها، وها نحن اليوم ننهي آخر صفحة في رواية إلياس عامر، وها أنا أكتب إهدائي وبجانبه اسمي "سليمان طه"، أشعر بالراحة لأنني أخيرًا قد أنهيت الرواية لكني بدأت أفتقد أسيل من الآن.

* * *

إلياس

مرحبًا سيم، إنه حبيبك إلياس مجددًا، وكما تعلمين أحبك وأجل أفتقدك ولكن لم يعد افتقادي لكِ يزعجني كالسابق؛ بل أصبح يشعرني بلهفة لقائك وكأنني مراهق ينتظر من يحب أمام مدرستها، أو كأنكِ فقط في بلد آخر.

آسف لتأخري حبيبتي لكن كما ترين أبدو متعبًا جدًّا وهذا لأنني منذ الصباح مشغول؛ فاليوم سيمراني قد تم نشر قصتنا، لم أكن سعيدًا يومًا كما الآن لأنني اليوم شعرت بوجودكِ حولي، ومن بين جميع من هنئني

رأيتك من بينهم تلوحين لي وتصفقين معهم وأنتِ فخورة للغاية، شعرت أنني حصلت على الطمأنينة أخيرًا، وأيضًا الأهم هو أنني قد افتتحت معرضي الخاص، اليوم سيم قد حققت أحلامك جميعها، أعلم أنكِ تشعرين بي وتسمعينني وهذا ما يهدئ من حزني دوماً، أريد شكر سليمان وأسيل لمساعدتهما لي ولجعلي أعود جديرًا بحبك، وأيضًا يوسف فلقد كان له دور كبير في إقناعي، وعلمت حينها لماذا كنتِ تنعتينه بالصديق المخلص، أحبك سيمران ولست حزينًا كالمرة السابقة.

يومًا ما سآتي إليكِ، لا أدري متى لكنني أعلم أنه عاجلًا أو آجلًا سأراكِ وسنكمل طريقنا كما ابتدأناه سويًّا يا حبيبتي، عمتِ مساءً سيم سآتي إليكِ غدًا مع كتابنا الذي أصريتِ على جعل اسمه كاسمي لكني سأحنث الوعد وسأقرأه لكِ وكوني مستعدة لأنني سآخذ حقي منكِ وسأتوقف عن القراءة وأنتِ مولعة بالفضول، أراكِ صباحًا حبيبتي.

* * *

رسالة سليمان إلى إلياس

لم تكن لدي الشجاعة لشكرك من قبل، أيضًا لم أستطع التعبير عن احترامي وتأثّري بقصتك أنت وحبيبتك، لقد غيرت قصتكما الكثير من الأشياء بالنسبة لي، جعلتني أجد ما يميزني عن غيري وجعلتني مؤمنًا بوجود ما يسمى بالحب، أعتذر على طريقتي الفظة، أيضًا أود إخبارك أنك جدير بحب سيمران، لقد عملت بجد أيها البطل الخارق، أود نعتك بصديقي لكنك أستاذي قبل كل شيء، وأنا لا أستطيع إنكار هذا، شكرًا أيها الملهم.

❄ ❄ ❄

نهاية البداية

بعد مرور ستة أشهر

"أجل أ-جل قادم"

هتف إلياس عن بعد وهو يفرك جفنيه ويحاول إبعاد النعاس عن عينيه لكي يستقبل الطارق الذي لم يتوقف عن الطرق ولو لدقيقة واحدة.

"تمزح معي أليس كذلك؟!!! موعدنا في العاشرة والآن الساعة الحادية عشرة وأنت ما زلت نائمًا"

تكتفت أسيل وهي توبخ إلياس على تأخره الدائم على مواعيدهما.

"أو-وه آسف لقد غفوت متأخرًا جدًّا البارحة، أعتذر"

"إذن سيكون موعدنا هذا أيضًا في المنزل! في مكتبك الكئيب ذاك؟"

"كفى تذمرًا يا فتاة لا تزعجيني هكذا في الصباح، لقد قلت أني آسف ماذا تريدين؟"

"لن تتغير أبدًا! اذهب هيا اغتسل وقم بتغيير ثيابك حتى أقوم بإعداد الإفطار يا سيادة الدكتور، لم أرَ يومًا أستاذًا مهملًا هكذا!"

"قومي باحترامي جيدًا ولا تنسي أنني أستاذك"

تغيرت ملامح أسيل بسبب جمود وجدية إلياس المصطنعة التي ظهرت فجأة على ملامحه، رغم علمها بأنه يمزح إلا أنها دومًا ستتفاجأ؛ لأنها حتى الآن تذكر كم كانت سيمران تسخر من إلياس ومع ذلك كان فقط يبتسم، هي تدري كيف هو إلياس، صارم جدًّا عندما يتعلق الأمر بعمله وليس من الجيد لأحد أن يسخر من إلياس فهو ليس ودودًا على الإطلاق، فالود فقط كان مع سيمران، وأسيل مهما حاولت التقرب من إلياس ومهما أصبحا صديقين، لن يسمح لها بإهانته مهما حصل فهي ليست سيمران. نقطة. انتهى.

"حس-سنًا، أعتذر"

ذهب إلياس لتغيير ثيابه وقامت أسيل بإعداد مائدة الإفطار وأخذا يتناولان إفطارهما في صمت حتى قطعته أسيل بحديثها.

"سليمان يتصل بي يوميًّا، ويود مني جوابًا على اعترافه وأنا حقًّا لا أستطيع أخذ أي قرار، أيضًا لقد أزعجني للغاية فهو فاجأني البارحة بقدومة إلى مكتبي في دار النشر"

"أنتِ حقًّا لئيمة أسيل لماذا تفعلين به هكذا؟"

"لا أستطيع الموافقة، لا أود أن أظلم أحدًا معي"

"كيف؟ أنا أكاد أجزم على أنكِ معجبة به، لقد رأيت كيف أنكما منسجمان للغاية سويًّا"

"هذا صحيح لكن إعجابي لم يتحول بعد إلى حب، أنت تعلم من أحب!"

"يا إلهي ألم تتخطي هذا الأمر بعد!!"

"ليس بعد..."

"أنا أكاد أقسم لكِ أن سليمان أفضل لكِ من يوسف!"

"لا أعلم"

انتهى...

❋ ❋ ❋